
ساحر الكتب
رواية
جمال الحفني
مقبرة الفرعون



داخل مقبرة الفرعون

رواية لـ جمال الحفني

https://www.facebook.com/Gamal.Hefney



مقدمة

لا اعلم ان كان من حسن حظي او من سوءه ان تأتيني فكرة كتابة تلك الرواية قبل التحاقي بالقوات المسلحة بعدة ايام , فكنت من مدمني قراءة الروايات وخصوصا الرعب والمغامرات منها وما ان فكرت في الكتابة حتي تقافزت الافكار في رأسي وبدأت الخيوط تتشابك الي ان تكونت معظم اجزاءها في وقت وجيز , بدأت في الكتابة في مطلع عام 2016 وبعد ان كتبت بعض الصفحات التحقت بالقوات المسلحة , يبدو ان الأفكار كانت حبيسة وكأنها موجودة في عقلي منذ ميلادي ورأت ان فرصتها قد حانت فاضطرتني لاصطحاب دفتري معي بجانب الاشياء الخاصة بالجندي الجديد , اثناء فترة مركز التدريب كنت اقتطع بعض الوريقات واضعهم في جيبي بجانب البسكوت المحشو بالتمر والذي دائما ماكانوا ينصحونا به ليمدنا بالسعرات الحرارية لتعوض تلك التي نفقدها اثناء التدريبات , في فترة الراحة كنت اخرج اوراقي واكتب بخط صغير جدا كي اضمن مساحة كافية وبعد ان اعود للعنبر كنت انقلهم بخط واضح ومفهوم في الدفتر الخاص بالرواية , تلك الحركة اكسبتني بعض من الاصدقاء محبي القراءة بالاضافة للقب الروائي الذي لازمني طوال مدة خدمتي , انتقلت الي وحدتي الاساسية وتناسيت امر الرواية تماما الي حد الغاء فكرة



تكملتها من الاساس وذلك لظروف نفسية مررت بها ثم شاء الله ان اعود من جديد في شهوري الاخيرة من الخدمة واكمل الكتابة فكان دفتري الذي هجرته يلازمني اثناء نوبة حراستي لاقتطع جزءا من فترة راحتي واكتب قبل ان تبدأ نوبة حراستي من جديد , مالا يعلمه احد ان الرواية كانت مهددة طوال تلك الفترة اذا وقع دفتري في ايدي اشخاص يجهلوا قيمته ولو حدث سوء تفاهم بسيط كنت سأصبح انا ايضا ومصيري مهددين لان كلمة البوابات المكررة في الرواية عدة مرات لسوء الحظ سمعتها لاول مرة في القوات المسلحة فكان من الممكن ان يظنوني جاسوسا او اتبع حزب سياسي مخالف لسياسات الدولة وانقل معلومات لهم والحمد لله لم يحدث فكنت دائما حريصا علي دفتري وايضا جاهز ببعض الردود ان حدث ما اخشاه

سهل الله لي السبل وعرف عدد من قادتني انني امارس الكتابة وشجعني البعض منهم بشرط الا تلهيني عن نوبة حراستي فزادني ذلك اطمئنانا ولكن القلق لم يغب عني , ستجدون بعض التغيرات في كلماتي او اسلوبي او الحالة النفسية التي تسيطر علي اثناء قراءتكم للرواية فهذا شئ عادي لانها كتبت علي فترات متفاوته كما اخبرتكم في السابق واخيرا اتمني من الله ان ينال مولودي الاول " داخل مقبرة الفرعون " اعجابكم ومحبتكم .

جمال الحفني



إهـــــداء

الي عمي الذي كان يعمل مدرسا في مدرستي الابتدائية والذي عرفني علي صديقة امين المكتبة فألفته وألفت مكتبته واصبحت القراءة هي اول هواية تتشابك خيوطها

داخل عقلي .



فور انتهائه من مباراة كرة القدم التي كانت نتيجتها فوز فريقه كالعادة, لملم حاجياته وانطلق عائداً إلى منزله؛ فهو في أمسّ الحاجه لحمّام ساخن يزيل به كمية العرق التي غزت جسده أثناء تلك المباراة، بالإضافة إلى تغيير ملابسه التي يتضح من هيئتها أن مرتديها قد خرج للتوِّ من مستنقع موحل.

بخطى منهكة يجاهد للوصول لمنزله وفي جعبته أمنية، وهي أن يجد أحداً من أصدقائه ممّن يمتلكون دراجات بخارية؛ ليُوصله للمنزل، ولكن لسوء حظه لم يجد، وظل على تلك الهيئة حتى وصل أخيراً بعدما فقد آخر جزء من طاقته, وجد الباب مواربأ مثله مثل أي منزل في الصعيد نظراً لما تتمتع به قرى الصعيد من الأمن والأمان على غير عادة منازل الوجه البحري، ففي صعيد مصر وبالأخص القرى الكل يعرف الكل، وإذا كنت غريباً فستعرف ذلك من خلال نظرات أهالي القرية لكَ، وكأن أدمغتهم عبارة عن سجل يحوي جميع وجوه سكان القرية.

دخل المنزل وقبل صعوده أولى درجات السلم سمع أصواتاً أقرب للهمس تنبعث من داخل المندرة، وهي عبارة عن حجرة واسعة توجد في الطابق الأرضي تساهم في نفس الغرض الذي تساهم فيه



حجرة الجلوس عند أهل بحري من حيث استقبال الضيوف وما شابه, بخطى متثاقلة وصل إلى باب المندرة بعد أن أصبح الكلام

أوضح من ذي قبل, يبدو أن هناك ضيوفاً مع والده، تساءل في نفسه: هل يدخل ليلقي عليهم السلام ؟.

ولكنه يخشى أن يرسله والده لشراء شيءٍ من الخارج كالسجائر مثلاً؛ فهو لا يستطيع أن يذهب لأي مكان، بل يريد مَن يقوم بحمله ليوصله لغرفته, ولكنه سمع صوت عمه بين تلك الأصوات فقرّر الدخول وإلقاء السلام، وليحدث ما يحدث، فهو لم يرَ عمه منذ بضعة أيام؛ وذلك لطبيعة عمله خارج القرية حيث يتغيب خمسة أيام ويعود ليقضي يومين؛ إجازة في بيته مع أسرته, فتح الباب وألقى التحية, صمت الجميع على غير العادة عندما يلقي أحد ما التحية على جمع من الناس وحملقت فيه العيون , فاستنتج أهمية الحديث الذي كانوا يخوضون فيه, قاطع عمه ذلك الصمت وقام يصافح ابن أخيه بحرارة.
ولكن مهلاً مَن ذلك الشيخ الذي يرتدي جلباباً أبيض، ولحيته تتدلى حتى منتصف بطنه؟.
هو لم يرَه في القرية من قبل، ولكن بعدما أبعد نظره عن ذلك الغريب وجد أباه ينظر إليه بنظرة يفهمها جيداً، معناها أن غادر المندرة الآن، وذلك لخصوصية الموضوع الذي يتحدثون فيه, استأذن منهم وذهب؛ ليأخذ حمّامه الساخن ويصلي المغرب قبل أن يؤذن العشاء.



***

- ولكن ما المدة التي سوف تقضيها في تلك الحجرة ؟.
- يومان وربما ثلاثة أيام على حسب قوة حراس المكان، لكن كل ما عليكم هو بناء الحجرة في الركن الذي أخبرتكم به من قبل، وليس من الضروري أن تكون حجرة كبيرة، فأنا أريدها تتسع لشخصين فقط .

- سيتم لك هذا .
- ولكن قبل أي شيء أريد إخباركم بأن تلك ليست أسفل منزلكم مباشرة، ولكنها تقبع تحت المنزل الذي في واجهة منزلكم، وأنا سأقوم بنقلها وجعلها هنا، وبالأخص تحت الحجرة التي سوف تقومون ببنائها.

- وهل تستطيع فعل ذلك, أعني هل هذا ممكن ؟.

- بالطبع بإمكاني ذلك، ولكنني سأحتاج بعض الترتيبات والحاجيات التي سأحضرها معي في المرة القادمة عندما نبدأ في التنفيذ، وتكونون قد انتهيتم من بناء الحجرة كما اتفقنا.

***



- مَن ذلك الغريب الذي كان معكم أنت وعمي عباس يا أبي؟.

أفاق الأب من شروده على هذا السؤال الذي وجهه إليه ابنه محمود، وقال بكلمات مقتضبة وهو يمضغ طعام العشاء:

- إنه أحد معارف عمك .
- لماذا إذن جاء إلى منزلنا ولم يذهب لمنزل عمي؟.
- كفّ عن أسئلتك هذه، وأمسك زمام فضولك قليلاً فسأخبرك كل شيءٍ فيما بعد.

انتهى الجميع من تناول العشاء، وقامت الأم وذهبت بالأطباق إلى المطبخ، وسألت زوجها: عمَّ إن كان يريد بعض الشاي لتقوم بتحضيره؟، فأجابها بالموافقة، وطلب منها أن ترسل له الشاي مع محمود في المندرة , بعد أن انتهت الأم من إعداد الشاي نادتْ علي محمود ليذهب به لأبيه.
دخل محمود المندرة وهو يحمل صينية عليها كوب صغير من الشاي مع كوب يكبره حجماً يحتوي على الماء، ووضع الصينية بجوار والده الذي لم يشعر بوجوده إلا بعد أن انحنى بجواره ليضع الشاي .



- اجلس يا محمود، أريد أن أخبرك بشيء ما، ولكن أريدك أن تعدَني بأن تجعل كل شيء أقصه عليك سراً، وألا تخبر به أحداً.
- أعدك يا أبي.

لم يجد الأب مانعاً في أن يحكي لابنه عما ينوي هو وأخوه فعله، وخاصة أن محموداً لم يعد صغيراً؛ فقد أكمل عامه السادس عشر منذ شهرين واسترسل الأب في الحديث قائلاً:

- عندما انتشرت في بعض القرى حكايات عمّن بحثوا عن آثار بداخل منازلهم ونجحوا في إيجادها، والثروة التي يجنيها أولئك المُنقِّبون بعد بيع تلك الآثار، وكيف أنهم أصبحوا من أصحاب الملايين؟، لعبت تلك الحكايات والأفكار برأس عمك وأراد أن يبحث هو الآخر؛ لعله يجد مثلما وجدوا، ويصبح مثل أولئك الأغنياء، وأخبرَني عمّا ينوي فعله، وطلب مني أن نتشارك سويَّاً في البحث عنها، والتي ربما نجدها في منزله أو منزلنا، وبعد إلحاح منه وافقت؛ فلن نخسر شيئاً إن جربنا نحن أيضاً، وقبل أن يكمل قاطعه محمود متسائلاً:
- ولكن أليست أموال الآثار حراماً يا أبي ؟.

سرح الأب قليلاً في سؤال ابنه، وكأن السؤال أصاب وتراً حساساً كان يشغل تفكير الأب وهو حول ماهية نقود الآثار هل هي حلال أم حرام؟، وأجاب أخيراً:

- لا أعلم ولكن تلك الأموال لم يتمَّ سرقتها على الأقل، وإنما هي ثمن كنز متواجد أسفل منزلك, كان الوالد يعلم في قرارة نفسه أنه مخطئٌ، ولكنها النفس البشرية التي يمكنها تبرير الزنا نفسه إن كان يشوبه مصلحة شخصية؛ فكل منا لديه فطرته التي خلقها الله عليها والتي تمكنه بسهولة جداً أن يحكم على



الأمور إن كانت خطأ أو صواباً، ولكن إن كانت ذا فائدة فبإمكان النفس أن تقنع صاحبها أن ما يفعله هو عين الصواب.

- ظل عمك يبحث عن شيخ من الشيوخ المتخصصين في ذلك المجال، فكما يعلم هم كثيرون جداً، ولكن أقل من عشرة بالمائة منهم مَن يستطيع أن يعرف إن كان المنزل به مقبرة فرعونية أم لا؟، وذلك بالاعتماد على نفر من الجن والذين يلازمونه دائماً بالإضافة أنه بواسطتهم أيضا يمكن فتح المقبرة بدون أن يمسّه أذى من حراسها، أما باقي الشيوخ فهم مجرد دجالين يبحثون عن بعض المغفلين؛ ليقوموا بخداعهم، وبعد قرابة ثلاثة أشهر من البحث المتواصل وتحرِّي الدقة توصل عمك أخيراً إلى ذلك الشيخ المدعو عبد المتجلي الذي وجدتَه يجلس معنا عصر اليوم، ثم جاء به عمك إلى القرية وجعله يزور منزله أولاً، ولكن الشيخ لم يجد شيئاً ثم اتصل بي ليخبرني أنهم في الطريق إلينا؛ لعلهم يجدون شيئاً في منزلنا، وأيضا لم يجد الشيخ شيئاً في منزلنا، وقبل رحيله توقف بُرهة كأن هناك مَن يخبره شيئاً، ولكننا لا نراه أو نسمعه، ثم استدار وأخبرنا أنه توجد مقبرة فرعونية في منزل جارنا عمك أبى محمد، وأخبرنا أيضاً أنه يستطيع أن يقوم بنقل تلك المقبرة؛ لتكون أسفل منزلنا مباشرة، ثم أمرنا أن نقوم ببناء حجرة صغيرة لكي يمكث فيها طوال الفترة التي سيقضيها في استخراج كنز هذه المقبرة, قاطعه محمود للمرة الثانية ممَّا دل على اندماجه في الحديث:



- ولكن هل يمكنه فعلاً نقل شيء من مكانه إلى مكان آخر بالإضافة أنه يقبع تحت الأرض؟.

أجاب الوالد في بلاهة:

- أعتقد ذلك؛ فهؤلاء يملكون قدرات عديدة نتيجة تعاملهم مع الجان والعالم السفلي.
- متى سيأتي ذلك الشيخ مرة أخرى؟.

قالها وحِسّ المغامرة بدأ يتسلل إليه رويداً رويداً.

- لقد أخبرنا بأنه سيذهب لعمل بعض التجهيزات، وجَلْبِ بعض المواد التي سيستخدمها في تلك المهمة، وسيعود بعد ثلاثة أيام، وعلينا خلال تلك الأيام أن ننتهي من بناء الحجرة قبل عودته.

***

تم الانتهاء من بناء الحجرة، وبالطبع قام ببنائها خليل والد محمود بمساعده أخيه عباس، حيث لم يقم بتأجير عامل للبناء فالغرفة صغيرة، ولا تحتاج الكثير من العمل ناهيك عن إبعاد الشكوك والتساؤلات التي سيطرحها ذلك العامل عن الغرض من بناء حجرة صغيرة بهذا الحجم لا تتعدى المترين طولاً، ومثلهما عرضان، وتم استخدام الطوب اللِّبن والطين في البناء كما أوصى بذلك الشيخ عبد المتجلي.



بعد انقضاء يومين اتصل بهم الشيخ وأخبرهم أنه سيأتي في اليوم الثالث كما حدده سالفاً، ولكنه سيأتي ليلاً كي لا يراه أحد من سكان القرية بعدما أخبره عباس أن بعض التساؤلات دارت في نفوس الجيران حوله، وماذا يفعل في منزل خليل؟ لذلك قرر أن يأتي ليلاً كي يمنع تلك الشكوك في الظهور مرة أخرى، بالإضافة إلى أنه سيمكث في المنزل يومين ممّا سيزيد منها بالتاكيد.

في اليوم الثالث بعد العشاء ذهب عباس إلى منزل أخيه، وجلسا ينتظران قدوم الشيخ عبد المتجلي، وكوسيلة لقتل الوقت طلب خليل من أخيه أن يقص عليه كيف اهتدى لذلك الشيخ؟، وهل هو أهل للثقة أم مثله مثل باقي الدجالين؟، حيث إن خليل خلال اليومين المنصرمين كان يتحرى الأخبار ويسمع القصص حول أشخاص مثلهم حاولوا البحث عن الآثار وجميعهم تم خداعهم عن طريق بعض الدجالين، وأن عدداً قليل جداً منهم مَن استطاع فعلا أن يُخرج الآثار المدفونة في بيته, أثناء الحديث علم خليل أن أخاه عرف ذلك الشيخ عن طريق زميل له في العمل، وأخبره ذلك الزميل أن هذا الشيخ ليس دجالاً، وإنما قد سمع العديد من سكان قريته الحكايات التي تثبت قدرته وإمكانيته في استخراج الآثار من باطن الأرض بمساعدة نفر من الجن.

بعثت تلك الكلمات الأخيرة في نفس خليل بعض الطمأنينة، وهدَّأت من نفسه المضطربة، ثم تغيرت دفة الحوار حول موضوعات أخرى مثل القرية والعمل والأولاد حتى شارفت الساعة على منتصف الليل.



- لِمَ كل هذا التأخير؟، لقد أصبحت الساعة الثانية بعد منتصف الليل، ولم يأتِ بعد ؟.

قالها خليل بعدما شعر بملل الانتظار قد بدأ يتسرب إليه ثم أكمل قائلاً:

- هل يمكن ألا يأتي بعد كل ذلك ؟.
- لا أعتقد هذا؛ فمثل هؤلاء يعرفون جيداً ما يفعلونه، وكل شيء يحسبون له ألف حساب قبل أن يقدموا على فعله, قاطع حديثه صوت هاتفه المحمول؛ ليخبره أنّ هناك مَن يريد محادثته, استنتج الاثنان أن المتصل بالتأكيد هو الشيخ عبد المتجلي، وبالفعل كان هو, أجاب عباس على المكالمة، وقبل أن ينطق سمع صوت الطرف الآخر يقول في هدوء:
- خمس دقائق، وأكون أمام المنزل , فأنا بالقرية الآن.
- في انتظارك .

قالها عباس قبل أن ينهي المكالمة وينظر لأخيه قائلاً:

- ألم أخبرك ؟ هيا ننتظره أمام المنزل.

خرج الاثنان لانتظار الشيخ عبد المتجلي في الخارج، وبالطبع لم يكن أحد في القرية مستيقظاً حتى هذه الساعة من الليل، فجميع سكان القرى ينامون بعد العشاء مباشرة كالدجاج، وذلك نظراً لوجود شريحة كبيرة منهم تعمل في مجال الزراعة، وقبيل شروق الشمس هو موعدهم المحدد للاستيقاظ, كل هذه الأسباب جعلت الأخوين يسمعان صوت محرك السيارة من قبل حتى أن تظهر أمام أعينهما.
توقفت السيارة بجوارهما، وترجل منها الشيخ عبد المتجلي، وبشيء من شهامة أبناء الصعيد أسرع عباس ليدفع الأجرة



للسائق، والذي بعد أن أخذ أجرته غادر ليبقى ثلاثتهم أمام منزل خليل وبنبرة سريعة قال:

- تفضلوا .. تفضلوا .

بعد دخولهم المنزل أروه الحجرة التي بنوها كما طلب منهم سلفاً، وسألوه عن إن كان يريد شيئاً آخر؛ ليفعلاه بعد بناء الحجرة.

- أحتاج لكمية من الطعام تكفي ليومين؛ لأنني بمجرد دخولي لتلك الحجرة لن أخرج منها, بالمناسبة أين ذلك الفتى الذي رأيته في المرة السابقة ؟.

- وما حاجتك إليه ؟.

قالها خليل بنبرة يملؤها التوتر.

- سيكون رفيقي ومساعدي خلال اليومين اللذين سأقضيهما في الحجرة.

نظر خليل وعباس لبعضهما البعض بعد جملة الشيخ عبد المتجلي الأخيرة نظرة يشوبها القلق، ولكنها كانت واضحة على وجه خليل أكثر؛ لأنه ابنه الوحيد، ولا يمكنه المخاطرة به، فلتذهب الآثار والملايين إلى الجحيم, فهم الشيخ عبد المتجلي ماهية نظرتهم تلك فاستطرد قائلاً:

- أعلم أنه يوجد في هذا المنزل سلاح آليّ، وبالأخص في حجرة نومك يا خليل، وها أنا أخبرك إن حدث جرح لابنك أو حتى خدش صغير، فأفرغْ خزينة هذا السلاح في رأسي، ولن يكون هناك دليل ضدك، فلم يشاهدني أحد وأنا أدخل منزلك سوى أخيك عباس، والذي بالتأكيد لن يبلغ الشرطة عنك، بل على العكس سيمثل بجثتي، ثم أصدر بعض



الضحكات .
طمأنت تلك الكلمات الأخوين، فبالتأكيد لن يضحي هذا الشيخ بنفسه من أجل لا شيء، وأيضا واضح على وجهه أنه واثق جداً بنفسه وقدراته, حينها نظر عباس لخليل نظرة فيما معناها أن كل شيءٍ على ما يرام، ولا داعي للقلق فهو أصبح يثق في هذا الشيخ بعد كلامه الأخير.

- موافق .
قالها والد محمود بعد فترة لا بأس بها من التفكير ثم أكمل:

- وإن حدث مكروه لابني فلن أقتلك بسهولة, وإنما سأقوم بحرقك حياً؛ كي لا تتبقى لك جثة أو أثر.
بلهجة واثقة جداً ونبرة مُطمئنة قال الشيخ عبد المتجلي:
- موافق , والآن أين هو؟.
- نائم , سأذهب لإيقاظه.
غاب خليل فترة قليلة وعاد ومعه محمود وبعض الطعام كما أخبره الشيخ عبد المتجلي أنه سيحتاج لِما يكفي ليومين, كان جلياً على محمود أثر النوم وأنه لا يفهم ما يحدث حوله، ولكن بمجرد رؤيته للرجل الغريب أفاق متعجباً من وجود هذا الشيخ في منزلهم في تلك الساعة المتأخرة من الليل, وبنبرة ودودٍ تحدث الغريب قائلاً:

- ما اسمك يا بني ؟

- محمود , قالها وعلامات الدهشة مازالت واضحة علي قسمات وجهه .

- هل تعرف سبب وجودي في منزلكم ؟



- نعم لقد اخبرني أبي عما ينوي فعله هو وعمي عباس .

- جميل جداً فقد قصّر علي والدك الطريق , ولكن أخبرني ما رأيك في أن تلازمني ليومين في تلك الحجرة وأن تكون مساعدي وأعدك أن اجعلك تخوض تجربة لن تقوم بمثلها بقية حياتك ؟.

نظر محمود بارتباك لوالده الذي ظل صامتاً بعد الجملة الأخيرة للشيخ، فعالجه بنظرة مُطمئنة بألا يقلق, علم حينها أن كل شيءٍ مرتَّب له من قبل، ووجد أن الفرصة سانحة لتحقيق حلمه القديم :
- موافق، ولكن لديَّ شرط .

- وما هو شرطك ؟

- طلبت من أبي في العام الماضي أن أتقدم للتسجيل في إحدى أندية كرة القدم ولكنه رفض ذلك متعللاً بتعليمي ومستقبلي , إن وافق أبي علي ذلك الأمر فسألازمك في الحجرة أسبوعاً إن أردت، وليس يومين فقط .

نظر الشيخ إلي الأب والذي بدأ بدوره في التفكير حيال شرط ابنه، فإن وافق واستطاع الشيخ أن يُخرج الكنز فسيصبح من أصحاب الملايين، وليس هناك داعٍ للقلق علي مستقبل ابنه المادي؛ فقد كان يخشى مثله مثل أيٍ أب حيال حياة أولاده من بعده ومَن سيعولهم؟ , فقد كان في السابق يطمح أن يلتحق ابنه بإحدى كليات القمة كما يسمونها؛ ليضمن له دخلاً شهرياً محترماً يستطيع أن يتقوى به على أمور الحياة التي بمرور الوقت تزداد صعوبة، وعندما فرغ من التفكير الذي دام بعض الدقائق قال بنفاد صبرٍ:



- موافق .

- والآن الخطوة الأولى التي ستشتركون فيها جميعكم, ففي زيارتي السابقة أخبرتكم أن المقبرة ليست أسفل منزلكم، ولكن أسفل المنزل المواجه لكم، وإن علينا نقلها إلى المنزل هنا، وبالأدق جعل بابها يقع مباشرة أسفل الحجرة التي قمتم ببنائها، ثم وجَّه نظرة ناحية إلى محمود بعد أن كان ينظر لهم تباعاً الواحد بعد الآخر ليرى وقْع كلماته عليهم :

- عليك أن تقوم بخلع جميع ثيابك، ثم تأخذ تلك الزجاجة وأخرج من حقيبته زجاجة تشبه زجاجة دواء ثم تابع حديثه:

- ثم تذهب للمنزل المواجه لمنزلكم وتدخل إليه, ستجد أن الجميع يغطُّ في سبات عميق وستجد في الركن الشمالي للمنزل بقرةً تأكل بعض الحشائش الموضوعة أمامها بداخل " المِخْوَلْ "

ستقوم بسكب الماء أسفل المخول، ثم تتحرك ببطء عائداً أدراجك وألا تسرع خطاك أو تحدِّث أحداً مهما حدث، فمبجرد سكبك للماء الموجود في هذه الزجاجة ستلتصق بك المقبرة وكأنها عضو من أعضاء جسدك، وفي أي مكان تتجه إليه ستكون معك، ولن يفصلك عنها سوى الأرض التي تمشي عليها ثم تتجه بخطى ثابتة نحو تلك الحجرة وأشار إلى الحجرة التي بناها والده وعمه ثم أكمل:

- وعليك ألا تخرج منها وأنا سأحمل ملابسك وآتي خلفك.

اندهش الجميع بعد سماعهم لخطة الشيخ العجيبة تلك، والأعجب هو كيف عرف خريطة منزل جارهم؟ .



وبشيء من الحرج أخذ محمود ينزع ملابسه شيئاً فشيئاً إلى أن أصبح عارياً تماماً، ولكنه ما لبس أن زال الحرج من وجهه تدريجياً؛ فليس هنالك أحد غريب، هذان والده وعمه، وذلك الشيخ لن يراه مرة أخرى، إذن لا حرج من ذلك، بالإضافة إلى الوعد الذي وعده إياه والده بموافقته على التحاقه بنادي لكرة القدم، ثم أخذ الزجاجة من الشيخ عبد المتجلي، وخرج والده وعمه أمامه وكل واحد منهم يراقب جهة من جهات الطريق؛ ليسهلا عليه الأمر، وإذا شاهدوا أحداً يقومون بتشويشه كي تسير خطتهم على ما يُرام.

كان المنزل الذي يحتوي على المقبرة يوحي بمدى بساطة أهله؛ فرَبُّ العائلة مجرد عامل يكسب قوت يومه، يوماً بيوم، بالإضافة إلى البقرة التي لديهم تساعدهم في أمور الطعام؛ فهي تعطيهم اللبن والجبن والسمن .
تسلل محمود إلى المنزل المكون من الطابق الأرضي فقط، فلو كان مكوناً من طابقين أو عدة طوابق لكانت مشكلة، ولكن دور واحد مقدور عليه، فهو رياضي من الدرجة الأولى وطالما حسده أصدقاؤه على خفته ورشاقته بعد الانتهاء من مباريات كرة القدم, تسلق جدار المنزل الأمامي وساعده على ذلك أيضاً الطوب اللبن؛ فهو غير متساوٍ بالإضافة إلى وجود عدة شقوق قد حفرها الدهر في ذلك الجدار.
وبخفه أصبح أعلى الحائط ثم نزل من الناحية الأخرى، واختفى عن أنظار والده وعمه اللذين كانا يراقبان المشهد من بعيد.



أول ما قام به هو أن فتح باب المنزل وجعله مواربا؛ كي لا يتسلق الجدار مرة أخرى، فكما أخبره ذلك الشيخ بأن المقبرة ستلتصق به، فكيف يتسلق الجدار والمقبرة تلازمه؟!, كانت خطة ذكية منه دلّت على مَدى فهمه وإمكانية استيعابه,
وبالفعل وجد كل ما قاله الشيخ صحيحاً؛ فالجميع نائم عدا البقرة التي تأكل من بعض الحشائش الموضوعة أمامها,
أسرع الخُطى حتى وصل " للمخول " الذي تأكل منه البقرة وقام بسكب الماء أسفله، وعند نزول آخر قطرة ماء من الزجاجة شعر بقدمه وقد أصبحت ثقيلة كالجبال وكأنه قطعة حديدٍ صغيرة أسفلها مغناطيس ضخم.

استدار عائداً لينهي ما بدأه وتذكر كلمات الشيخ عبد المتجلي بألّا يسرع خطاه, هو بالفعل كان لا يسرع خطاه بل يفعل ذلك مجبراً لا مخيراً؛ بسبب ذلك الشيء الملتصق بقدمه من الأسفل, مَن يرَ محمود من بعيد وهو يمشي بتلك الخطى فسيظن أنَّه ربما طفل صغير يتعلم المشي حديثاً.
ها هو قد وصل لمنتصف المنزل وبالتحديد أمام واحدة من الغرفتين الوحيدتين؛ حيث إن باقي المنزل مفتوح للسماء,
وأخذت الأفكار تضرب برأسه كالنجار الذي يثبت عدداً لا حصر له من المسامير، وبدأت التساؤلات تأتي واحدة تلو الأخرى, ماذا لو استيقظ أحدهم ليذهب للحمام أو ليشرب مثلاً؟
ما موقفه حينها؟، وكيف يبرر له فعلته هذه ؟
سيعتقد الشخص بالتأكيد بأن جارهم محمود يمارس ضرباً من ضروب السحر مثلاً أو إحدى الطقوس الشعائرية عند الهنود الحمر.



أتي السؤال الذي يليه والذي جعل محمود يتصبب عرقاً بالرغم من أنه لا يرتدي شيئاً، ناهيك عن أنهم في فصل الربيع.
ماذا لو رآه محمد في تلك الهيئة ؟
ومن لا يعرف فمحمد هذا هو النوع الثاني من الأصدقاء، فالأصدقاء نوعان كما يعتقد محمود, النوع الأول هو الذي يلازمك دائماً في سعادتك أو محنتك، هو الذي يذهب معك إلى أي مكان، ويلبي لك أي طلب، هو الذي إن حدث شيء ما بينكما وتخاصمتما فلن يزيد الخصام عن يوم أو اثنين،وسترجع المياه لمجاريها كما كانت .
أما النوع الثاني فمحمد هذا منهم، وهو الذي يعتقده سكان القرية وجيرانك ووالداك أنه صديقك لمجرد أن رأوه يجلس في مجلسك أو يلعب الكرة معك, ذلك النوع الذي يحمل الضغينة لك، ولا تطيق الجلوس منفرداً معه، أو يتسع صدرك لتحكي له مشكلة أو ورطة ما، وتطلب منه المساعدة أو النصح.
كان المدعو محمداً هذا من النوع الثاني إن لم يكن أعلاهم مرتبة؛ فهو يبغض محمود والآخر يبغضه أيضاً، وإذا لعبا كرة القدم كان كلٌّ منهم في فريق؛ فالاثنان لديهما المهارة وسرعة المراوغة مما يجعل المنافسة محتدة بينهم دائماً، والحالة الوحيدة التي يلعبان فيها في نفس الفريق كانت عندما يخبرهم مسؤول النشاط الرياضي في المدرسة أن مدرستهم لديها زيارة لإحدى مدارس القرى المجاورة وأن هناك مسابقات ستقام بين المدرستين من بينها مسابقة لمباراة كرة القدم , في هذه الحالة فقط كانا يلعبان في فريق واحد ويمثلان اسم مدرستهما، وبالرغم من أنهما يلعبان بجوار بعضهما



مُكرَهين إلا أنهم دائماً ما يقدمان مباريات يشيد بها جميع المتفرجين حتى مسؤول النشاط نفسه كان يشيد بها أمام ناظر المدرسة عند لحظة تكريمهم من مدرستهم واستلام الجوائز، فكان كل واحد منهما يقدم كل ما لديه؛ ليثبت أنه الأفضل .
أصبح محمود يحدث نفسه " لو استيقظ محمد ورآني فسأموت حرجاً ".
بالتأكيد لم يمت أحد من قبل بسبب موقف محرج وضع فيه، ولكنني سأموت بالطبع، وسيصبح اسمي وقصتي كالعَلكة في فم أصدقائي، وجميع سكان القرية, ها هو باب الخلاص لم يتبقَّ عليه سوى مترين أو أقل، ها هما خطوتان .

- محمود .

نادى محمد, شعر محمود حينها بشعور غريب جداً عندما يندفع الأدرينالين بقوة في جسدك، وتضطرب دقات قلبك وتدق كطبول أفريقية مجنونة, كان يعلم أن سبب سرعة دقات القلب هو عند القيام بمجهود ما مما يجعل القلب يحاول جاهداً أن يقوم بإيصال الدم إلى جميع أطراف الجسد عن طريق تلك الدقات السريعة, كان محمود ثابتاً كأحد أصنام الجاهلية، فما الذي يجعل القلب يسرع في النبض هكذا ؟
بإمكاننا بالتأكيد هزيمته، ولكن كل ما عليكم هو تمرير الكرة لي وعليكم أن تحصنوا الدفاع جيداً.

يااااا إلهي، لقد كان يهذي أثناء نومه, حقيقة استدركها محمود بعد تلك الجملة الأخيرة ببعض الدقائق، والتي كانت كفيلة بأن تزيل الخوف الذي رُسم على وجهه، وتجعل قلبه أيضاً يعود لنبضه الطبيعي , عجباً لهذا القلب فمحمود لم يحرك ساكناً، فلماذا أسرعت نبضاته؟، بل لماذا أيضا عادت لطبيعتها مرة أخرى؟، ولكن ليدعْ تلك التساؤلات في وقت آخر, كم كان يتمنى



أن يذهب لغرفة محمد وينهال عليه ضرباً أو أن يقوم بحبسه في تلك المقبرة التي أسفله بعدما يأخذون مقتنياتها لِما سببه له من هلعٍ في تلك الثواني القليلة!، ولكن ليس لديه وقت، يجب أن يغادر ذلك المنزل الآن .

خطا أولى خطواته في الشارع، وحينما رآه والده هرع إليه قبل أن يراه عمه هو الآخر، وترك كل منهما دور المراقبة الذي كان يقوم به، وفي أعينهما التساؤلات حول كل هذا التأخير, بالتأكيد لا يستطيع التحدث الآن، ولكنه بإشارة فهم مرادها والده أن يقوم بإغلاق الباب الذي خرج منه للتوِّ، بينما عمه يتولى مهمة إرجاعه للمنزل.

قام خليل بإغلاق الباب ببطء حتى سمع صوت المزلاج يعود لمكانه الطبيعي كما كان، ولحق بأخيه وابنه العاري حتى دخل الثلاثة إلى المنزل بأمان, كانت المهمة قد انتهت بالنسبة لهم، ولكن مهمة محمود لم تنتهِ بعد؛ حيث كان عليه أن يدخل الحجرة؛ لتصبح المقبرة أسفلها، ثم ملازمة الشيخ عبد المتجلي في الحجرة ليومين .

بمجرد دخول محمود إلى الغرفة أسرع الشيخ عبد المتجلي بأخذ الطعام وملابس محمود وحقيبته التي كانت معه ودخل الحجرة وقبل أن يغلق الباب نظر إليهم وقال:

كما أخبرتكم، سنغيب ليومين، وإياكم وفتح الباب مهما حدث، وكل ما عليكم هو الانتظار، ولا شيء سوى الانتظار.

بداخل الحجرة يقف محمود ينتظر ما يمليه عليه الشيخ بعد أن أعطاه ملابسه وشرع في ارتدائها:



رائع يا محمود لقد أبليت حسناً .
قالها الشيخ عبد المتجلي مبتسماً.

- شكراً لك، ولكن فيمَ ستحتاجني؟, هل سأفعل شيئاً آخر؟.
- ستكون مساعدي في هذه الحجرة؛ لأنني سأطلب منك بعض الأشياء التي ستقوم بها، بينما أقوم أنا بفعل أشياء أخرى, وأيضاً لا تنسَ أن المقبرة تتحرك وفقاً لخطواتك؛ لذا كل ما عليك فعله هو الانتظار معي, أم أنك لا تريد ذلك ؟.
- بالطبع أريد؛ فأنا أحب المغامرة بالإضافة أنني وعدت والدي أن أمكث معك ليومين؛ كي يوفي بوعده لي .
- إذن، ابقِ مكانك، وحينما أريد منك شيئاً فسأخبرك.

أخرج الشيخ عبد المتجلي من حقيبته بعض القصاصات الورقية وقام بتوزيعها أسفل جدران الحجرة وأخذ يشعل النار في الواحدة تلو الأخرى، وهو يتمتم ببعض الكلمات التي لا يفسرها محمود ثم أخرج قداحة وراح يشعل النار في تلك القصاصات, هناك شيء غريب في لون النار المشتعلة بتلك القصاصات والدخان المتصاعد أيضاً له شكل غريب؛ فالنار والدخان لهما نفس اللون وهو الأحمر القاتم , تصاعد الدخان أعلى الجدار حتى نقطة ما، ثم بدأ بتشكيل شيء ما, كل قصاصة من القصاصات يتشكل أعلاها ذلك الشيء بالتدريج؛ فالقصاصة الأولى التي تم إشعالها بدأت في تكوين رأس وبتصاعد الدخان أخذت الرقبة في التكون والقصاصة الثانية كونت الرأس، وها هي عند مرحلة الشفاه ثمَّ الذقن والثالثة كونت مقدمة الرأس والعينين وفي طريقها لتكوين الأنف والفم وهكذا بقية القصاصات.



كل هذا ومحمود ينظر للحائط بوجه تحتويه طبقة من الخوف والهلع بالإضافة إلى القشعريرة التي أصابت جسده وهو لا يقوى على الكلام أو الحراك, انتهت النار من التهام القصاصة الأولى وذلك واضح من اكتمال الشكل الذي كونته، وكان عبارة عن مخلوق يشبه الإنسان إلى حد ما، ورأسه أكبر نسبياً من جسده، وفي مقدمة رأسه يوجد قرنان صغيران كقرون خراف ولدا حديثاً؛ بالإضافة إلى أن اللون الأخضر يكسو ذلك الشيء الذي لا يتعدى طوله ثلاثة أشبار، ولكنه مغمض العينين.
تساءل محمود عن السبب حيث لا يعرف الإجابة، ولكن كل ما كان يعرف ومتأكد منه هو أنه سيرى ما لم يرَه من قبل، فقط كل ما عليه هو أن يهدأ قليلاً حيث لا بد مما لا بد منه.

انتهت القصاصات جميعاً، وفوق كل واحدة منها يتكون نفس الشكل الذي تكون فوق القصاصة الأولى مع اختلاف بسيط في الملامح والحجم ولكن جميعهم متشابهون في الهيئة واللون وغلق الأعين وعند انتهاء النار من القصاصة الأخيرة فتحت جميع تلك الأشكال أعينها، وقالت بصوت واحد :

" نحن هنا .. ماذا تريد ؟ "

كانت تلك الجملة والنظرة التي رآها محمود في أعينهم كفيلة بأن تجعله يخر صعقاً.

أفاق محمود من غيبوبته وشعر بدوار يجتاح رأسه بعد هول ما رأى، وبجواره رأى الشيخ عبد المتجلي جالساً:

ماذا حدث ؟.
التفت اليه الشيخ فهو ينتظر تلك الإفاقة من مدة ليست بالقليلة



ليقصَّ عليه ما جرى والمعضلة التي سيواجهانها سوياً وقال:

- حمداً لله على سلامتك , لم أعلم أنك تمتلك قلباً ضعيفاً لهذه الدرجة .

- وهل أخبرك أحد من قبل أني أجالس الأشباح وألهو مع أولادهم ؟

تبسم الشيخ عبد المتجلي ضاحكاً رغماً عنه بعد جملة محمود وقال:

- لا، لم يخبرني أحد من قبل, دعْكَ من كل هذا وأعرني انتباهك لبعض الوقت, بعدما أتوا أتباعي وطلبت منهم أن يتخلصوا من حارس المقبرة لكي ندخل سالمين متجنبين شره غابوا عني بعض الوقت، وعادوا مرة أخرى؛ ليخبروني بشيء عجيب وهو أن حارس المقبرة من النوع الأوزيري مما يعني بأن المقبرة ملكية وليست لمجرد شخص عادي.

بدا على محمود علامات البلاهة والحمق فقال:

- وما المشكلة في ذلك؟, هل من يلازمونك لا يمكنهم التغلب على هذا الحارس ؟.

- بالطبع، لا، ولو اجتمعت عشيرة كاملة فلن تستطيع مجاراته حتى.
- وهل معنى ذلك أنك لا تستطيع فتح المقبرة وأني لن ألتحق للعب في أحد أندية كرة القدم ؟.



كان الحزن واضحاً على وجه محمود أثناء حديثه بعد شعوره بالأمل يختفي أمام ناظريه, بدا على الشيخ عبد المتجلي علامات التفكير وهو يحاول أن يجد مخرجاً لتلك الأزمة وقال:

- لا أدري، ولكن هناك طريقة مخصصة حول فتح المقبرة الملكية والتغلب على حارسها الأوزيري كان قد أخبرني بها معلمي الشيخ حجاب - رحمه الله -، ولكنها محاولة جديدة بالنسبة لي ولم أقم بها من قبل بالإضافة لكونها خطيرة بعض الشيء, فجميع المقابر التي فتحتها إما كانت لعامة المصريين القدماء وتلك أفعلها بسهولة، وتكون المهمة أصعب عندما أواجه مقبرة لوزير ما أو أحد الكهنة، ولكن مقبرة ملكية لا لم أفعلها في حياتي ولم أدخلها حتى.

- وما هي تلك الطريقة التي أخبرك بها شيخك , قالها محمود متسائلاً.

- باختصار شديد كي لا أطيل عليك , عند المصريين القدماء يقوم الفرعون برحلة يومية مدتها اثنتا عشرة ساعة وهي توازي الرحلة التي تقوم بها الشمس كل ليلة من غروبها حتى شروقها، ويعتقد المصريون أن الملك لو لم يقم بتلك الرحلة أو فشل في تنفيذها فسينتهي العالم.
- وكيف يستيقظ الفرعون بعد موته ؟.
- روحه تظل تبحث عن جسده حتى تجده، وإن هلك الجسد تبحث عنه في رسوم المقبرة، وإن هشمت تلك الرسوم تبحث عن اسمه، وإن كُشط اسمه فلن تهتدي لصاحبها وبالتالي سيحرم من الخلود في العالم الآخر، وتلك أقسى درجات الحرمان، ثم أردف قائلاً ويقوم الملك بتلك الرحلة اليومية من الساعة السادسة مساءً حتى السادسة صباحاً، والطريقة هي أن



تقوم روح أخرى غير روح الملك بدخول جسده وتقوم معه بتلك الرحلة، وقبل انتهائها تخبر الطاقم الذي يرافقه بأن الملك لا يحتاج حارساً لمقبرته، وبالتالي يمكننا دخولها بسهولة.

- وكيف تدخل تلك الروح للمقبرة والحارس موجود، بالتأكيد سيفتك بها بمجرد دخولها؛ لأنه قوي كما أخبرتني.

- حارس المقبرة بإمكانه الفتك بأقوى مردة الجان قوة وبطشاً، ولكن لا يمكنه خدش روح طفل صغير؛ لأن قديماً لم يعتقد أحد أن هناك مَن يستطيع التحكم في روح بشرية، ولكن هناك مَن يتحكم بالجان والعفاريت لذلك كانت أوامرهم لحراس المقابر أن يحرسوها ضد الجان والعفاريت واللصوص من البشر، ولم يأتِ ذكر الأرواح البشرية .

- وهل قام أحدهم بتلك الطريقة من قبل ؟.

- بالفعل، هناك العديد ممن قاموا بها فكما أخبرني شيخي أن في القرون الماضية كان السحرة يقومون بها لسرقة مقابر الملوك وأقوى هؤلاء السحرة هم سحرة مصر القديمة نفسها؛ فبعد موت الفرعون ودفنه كانت تتم سرقة مقبرته وانتشرت تلك السرقات بشكل ملحوظ وخاصة في عصور الظلام والعصور الانتقالية, حتى جاءت الأسرة الثامنة عشرة واهتدى ملوكها إلى فكرة تجعلهم يحافظون على مقابرهم ضد النهب والسرقة، وهي أن يجعلوها نائية في الصحراء أو ينحتوها في جبل صخري مرتفع، وفي بعض الأحيان عندما ينتهي المهندس من بناء المقبرة يتم قتله عن طريق الفرعون ويرجع ذلك لسببين: الأول هو كي لا يقوم ذلك المهندس ببناء مقبرة مشابهة لمقبرة الفرعون عندما يعجبه ذوقه وعبقريته الهندسية، والسبب الثاني والذي أرجحه كثيراً هو جعل مكان المقبرة مجهولاً؛ كي لا تتم سرقته من بعد وفاته .



كان الحديث يجذب محمود كثيراً؛ فلم يتوانَ في طرح السؤال تلو السؤال، والشيخ يجيب، وعندما أفرغ محمود كل ما في جعبته من أسئلة حول قدماء المصريين ابتسم للشيخ قائلاً:

- تجيب على أسئلتي، وكأنك دكتور يحاضر طلابه.
- لكي تنجح يا محمود في مهنة ما يجب عليك أن تفهمها وتدرسها بكل حذافيرها لتبرع فيها عن غيرك.
- بالطبع، ولكن هل ستقوم بتلك الخطة التي أخبرتني إياها أم ماذا ستفعل ؟.
- في الحقيقة لا أدري، فتلك هي المرة الأولي التي أواجه مثل هذه المعضلة.

بدأ حلم محمود في الشهرة والنجومية يتلاشى رويداً رويداً، وعلامات الإحباط تسيطر عليه ثم قال مسرعاً وكأنه اهتدى لفكرة ما:

- يمكنك استخدام روحي في تلك المهمة .

نظر الشيخ لمحمود في عدم تصديق فهو حديث السن ولا يعرف خطورة ما يقوله بالإضافة أنه لم يقوَ على رؤية بعض الجان، وخر مغشياً عليه فماذا سيفعل إن ذهب لرحلة للعالم السفلي؟، بالتأكيد ستتوج المهمة بالفشل الذريع، وربما لا ترجع روحه لجسده، وستُحرم روحه هو أيضاً من جسده فوالد محمود ينتظر بالخارج وتوعده بالهلاك إن أصاب ابنه مكروه .

- ولكنها مهمة صعبه يا محمود، وإن أصابك مكروه، لن أفلت من والدك وعمك.

بنبرة الواثق المتحدي قال محمود :

- اعتمد عليَّ، ولا تقلقْ، يمكننا فعلها سوياً؛ فلكل منا هدف يسعى لتحقيقه, أنا أسعى للشهرة والنجومية في عالم كرة



القدم، وأنت لدخول تلك المقبرة لأول مرة في حياتك والأموال الطائلة التي ستجنيها.
كان ذلك عرض مغرٍ قدمه محمود على طبق من ذهب للشيخ عبد المتجلي, بالتأكيد هذه المهمة تحتاج للتضحية
سواء برأس محمود أو برأسيهما معاً؛ فالمقبرة العادية تجعل أصحابها يمتلكون الملايين، فكيف بالمقبرة الملكية؟, بالتأكيد محتوياتها لا تقدر بثمن .
بعد فترة من التمعن والتفكير والتحليل الدقيق لمجريات الأمور قرر الشيخ عبد المتجلي أن يخوض التجربة وليحدث ما يحدث؛ فتلك فرصة لن تتعوض مرة أخرى بالنسبة له:

- حسنا سأقوم بالتجهيزات، ولكن عليك أن تعلم أن نسبة الخطأ في تلك المهمة يجب ألا تتعدى الصفر بالمئة.
- بالتأكيد أعلم ذلك, لا تقلق.

أخذ الشيخ عبد المتجلي يقص على محمود تفاصيل ما سيقابله في رحلته وأن يقوم بدخول جسد الفرعون قبل أن تدخله روحه الحقيقية وماذا سيحدث مع الملك والوحوش التي يقابلها والعقبات التي ستواجهه ويطمئنه بأن الملك يقوم بتلك الرحلة يومياً وينجح باستمرار وأن يظل هادئاً مهما رأى كي لا يضطرب أمام طاقم الملك، فيشعرون بوجود شيء ما, كان محمود يسمع كل هذا ويستخدم عقله كآلة تسجيل كي لا ينسى شيئاً، وحين انتهى الشيخ من الحديث طلب من محمود أن يستلقي علي ظهره ويسترخي تماماً، وألا يقاوم أي شيء سيحدث بداخله فكل ما عليه هو أن يستسلم تماماً.



عندما تستيقظ لتجد نفسك قد أصبحت في وزن ريشة عصفور صغير، أو وزنك غير مضاف للجاذبية الأرضية, عندما تتحرر من كل شيء في جسدك وتصبح مجرد ضوء أو ومضة يمكنها الانتقال لأي مكان في الحجرة بدون أن تطأ قدماها الأرض, عندما تصبح كالطائر الذي يطير بدون أجنحة , كان ذلك هو شعور محمود حينما أفاق ووجد نفسه داخل حجرة يعلم سابقاً أنها مقبرة أحد ملوك مصر, أخذ يتنقل داخل المقبرة بدون أي قيود ويملأ من جمالها عينيه.
هناك العديد من الرسومات على جميع جدران المقبرة وجميع معالمها واضحة بعكس نقوش ورسومات المقابر الحالية ويرجع ذلك لكون المقبرة لم تكتشف بعد ولم يتلفها بخار الماء المصاحب لثاني أكسيد الكربون الناتج عن الزيارات المتعددة لها، وكأنها بنيت منذ عدة أيام وليس من عشرات القرون بالإضافة لكمية الذهب الموجودة والتي جعلت اللون السائد للمقبرة هو اللون الأصفر.

رأى محمود في إحدى أركان المقبرة سريراً وكرسياً من الذهب الخالص، بالإضافة إلى تابوت فخم توجد بداخله المومياء الملكية مزين بالرسومات والكتابات الهيروغليفية, والعديد من الكؤوس والأواني ومستلزمات أخرى كلها مصنوعة من الذهب أيضاً، وهذا ليس عجيباً عند المصريين القدماء فقد كان ملوك البلاد المحيطة يرسلون إليهم في طلب بعض الذهب والذي يوجد في مصر مثل التراب وذلك مقابل ما يحتاجه المصريون من مواد وبضائع أخرى.

كان الشيخ عبد المتجلي قد أخبره أنه عندما تهبط روحه إلى المقبرة سيكون لديه نصف ساعة قبل أن يدخل في مومياء الفرعون القابعة



في التابوت، وأنه قبل الساعة السادسة ببضع ثوان يجب أن يلتحم بالمومياء قبل أن تأتي روح الفرعون الحقيقية وعندما أخبره محمود بأنه لن يستطيع معرفة الوقت المناسب لدخوله المومياء طمأنه الشيخ بأنه سيرسل أحد أتباعه؛ ليخوض معركة مع حارس المقبرة نتيجتها معروفة, وعندما يسمع محمود زمجرة وأصواتاً عالية يعلم حينها أنه الوقت المناسب للبدء .

وبالفعل بينما كان يتجول داخل المقبرة مذهولاً بالرسومات والذهب وخفة وزنه إذ سمع صوت غريب وكأن هناك حيوانين أسطوريين يتقاتلان، ثم ما لبث هذا الصوت أن ارتفع أكثر فأكثر حتى أصبحت معركة دامية, علم حينها أن تلك اللحظة المناسبة للتنفيذ وبسرعة الريح أسرع لدخول التابوت ثم اختفى.

بطريقة آلية اعتدل الفرعون من نومته جالساً في منظر مروع كالذي يفعله أحد المصارعين المشاهير ولكنه يفوقه رعباً؛ لأن ذلك المصارع لم يمت بالطبع ويقوم من موته بل كل ما في الموضوع أنه بعد تلقي مجموعة ضربات لا بأس بها، ويظن منافسه والجمهور أن لا يقوى على النهوض مرة أخرى فيقوم بنفس طريقة هذه المومياء مما يثير الخوف والرعب في منافسه, فكيف بمومياء تعتدل جالسة بعد عشرات القرون من السكون؟.

بالتأكيد، من يرَها سينتهي أجله ويرقد في التابوت التي خرج منه للتوِّ .

كان محمود هو المتحكم في مومياء الفرعون هذه, وبعد دخوله لها أضيفت لذاكرته لغة جديدة كان لا يعرفها، والآن أصبح بإمكانه نطقها ومعرفة معاني كلماتها بالإضافة إلى سجل كامل عن حياة الفرعون , كيف نشأ ومدة حكمه وعدد أبنائه وزوجاته والحروب التي خاضها؟, كل هذا أصبح في ذاكرة محمود، ويمكنه التنقل بين



تلك الأشياء والبحث عن شيء ما في الذاكرة بسهولة ويسر, لكن مهلاً لا يوجد حوله خدم أو حراس، كيف هذا وهو الذي كان يعتقد أنه عندما يموت ملك من ملوك مصر القديمة كانوا يقتلون زوجته وخدمه وحراسه ليخدموه في العالم الآخر؟, تباً لهذا الهراء وتلك الأساطير والخرافات التي سمعها في طفولته وأصبح يؤمن بها، قالها في نفسه .

خرج محمود أو الملك من التابوت، ودقق النظر حوله فوجد عدداً كبيراً من التماثيل الصغيرة، مجرد إن رآها عرف أنها " شابتي " وتعني الشخص الذي يجيب وبلغة هيروغليفية يعرف معناها وجد نفسه يقول:

" لقد بدأت رحلتي إلى الأبدية , هبُّوا لتنالوا شرف خدمتي ومرافقتي "

وفجأة تحولت هذه " الشابتي " إلى عدد لا بأس به من الرجال، الواحد منهم يرتدي نقبة قصيرة وهي عبارة عن قطعة قماش ملفوفة حول الخصر عدة مرات وفوق رأسه قماشة مخططة بخطوط عريضة تتدلى إلى منكبيه, وجميعهم قالوا في صوت واحد جلجل أركان المقبرة

" سنطهو وننظف ونحمي ونرافق الملك في رحلته وهذا شرف عظيم لنا "

شعر محمود بنشوة السلطة والملك قد تمركزت داخله بعد هذا المشهد، وكأنه ملك حقيقي بعدما شاهد كل أولئك الخدم الذين سيضحون بأي شيء من أجله ومن أجل حمايته، ويعتبرون هذا شرفاً لا يناله إلا قلة قليلة من شعبهم.

تحرك وسط هذا الجمع ووجد نفسه يقف أمام حائط عليه بعض الرسومات والكتابات وعندما بحث في ذاكرة الملك عرف أن هذا



هو دليله في رحلته ويدعى كتاب البوابات أو كتاب الموتى وهو عبارة عن رسومات إحداها لسفينة ما يتوسطها الفرعون بالإضافة إلى أفاعٍ وبوابات وسط المياه وتعاويذ وكلمات وجد نفسه يقوم بحفظها , كل هذا " والشابتي " يقفون خلفه في خضوع ينتظرون أوامره .

انتهى محمود من حفظ التعاويذ التي ستساعده وخريطة رحلته ثم استدار قائلاً :

هيا .
أفسح الحراس الطريق للملك كي يصبح في المقدمة وكل واحد منهم يحني رأسه احتراماً واجلالاً لهيبته.
خرج محمود من المقبرة بعدما تهيَّأ نفسياً وذهنياً وأصبح يجد لذة ومتعة غريبة في خوض تلك التجربة .

في بداية الطريق وجد العديد من الأرواح المنزعجة خارج مقبرته وعندما بحث في ذاكرة الفرعون عرف أنها أرواح هائمة قد تلفت مومياواتها، وكُشطت رسوماتها وأسماؤها من على جدران مقابرها؛ لذلك لن تنعم بالحياة الأبدية وهذا يعتبر أقسى عقاب يناله المصري القديم.

أخذ الموكب في التقدم مبتعداً عن المقبرة حتى وصل إلى ميناء صغير ترسو عليه سفينة قد شاهدها محمود من قبل في رسومات جدران المقبرة, دل شكلها الخارجي على عبقرية هندسية وأيدٍ ماهرة قامت بصناعتها , كانت هذه هي السفينة المقدسة التي سيستخدمها الفرعون أثناء رحلته .



كانت كل تلك المناظر والأشياء التي مر بها قد أخبره الشيخ عبد المتجلي بها من قبل، ولم يعلم محمود لماذا فعل الشيخ ذلك؟، فمجرد دخول روح محمود لجسد الفرعون أصبح يمتلك ذاكرته، ولكنه رجح أن الغرض من هذا كله أن الشيخ كان يطمئنه لكي؛ يتشجع ويخوض المغامرة ولا يرجع في قراره .

صعد على متن السفينة وخلفه موكبه وبعدما صعد الجميع وجد الموكب ينقسم لمجموعات فمجموعة منهم ذهب للتجديف، وأخرى لإنزال الأشرعة والباقي ذهب لمهمات مختلفة .

اتضح على الجميع علامات الاستعداد التام منتظرين إشارة الفرعون بالانطلاق، وتحدث محمود مخاطباً المجموعة المسؤولة عن الأشرعة وأمرهم بإنزالها والتأكد منها ثم وجه أوامره لمجموعة التجديف وأمرهم بالبدء في التجديف ثم توجه للكرسي المخصص له والمتواجد في منتصف السفينة والجميع يقوم بمهامه المكلف بها .

بعد جلوسه بفترة قصيرة أخذ يراجع خط سير رحلته التي أصبح يحفظها , الاثنتا عشرة بوابة بعدد الاثنتى عشرة ساعة من السادسة مساءً حتى السادسة صباحاً من غروب الشمس حتى شروقها من جديد .

أي أن المسافة الزمنية من بوابة لأخرى مقدارها ساعة فقط عليه ألا يتأخر وإلا فسيفشل وتذكر التعاويذ والرسومات التي بمجرد

إن شاهدها عرف أنه يحفظها من قبل ولكن يبدو أنه روتين يومي يقوم به الملك كل يوم قبل بداية رحلته .



جاء أحد الشابتي وتقدم مطأطئ الرأس نحو محمود ثم اقترب منه هامساً:

- البوابة الأولى قد ظهرت من بعيد يا سيدي .

هز محمود رأسه دلالة على تفهمه ثم بشكل تلقائي وجد نفسه يقف ويتجه إلى مقدمة السفينة وعندما وصل اليها رأى من بعيد أن نهر النيل يضيق عند نقطة ما, دقق النظر فرأى بوابة ضخمة في وسط الماء ولكي يعبر للجهة الأخرى عليه المرور من خلالها أولاً.
كانت من بعيد مجرد بوابة عادية ليس بها شيء مثير للريبة أو الخوف ولكن مع اقترابه منها هربت الدماء من وجهه وذاب اعتقاده أنها مجرد بوابة فقد كانت مخيفة بحق, بوابة ضخمة تلتف بها الثعابين من كل جانب, وكل حين وآخر تسقط في الماء مجموعة من الثعابين، وكأنها تمنع السمك من المرور بل ولو كانت قادرة على منع الماء لمنعته من المرور أيضاً.
عدد هائل من ثعابين الكوبرا تصدر فحيحاً يلتهم سكون الليل ويحطم صمته المقدس، وعند اقتراب السفينة من البوابة بدأ صوت الثعابين في الارتفاع شيئاً فشيئاً ورفعت رؤوسها وكأنها تستعد للهجوم , توقفت السفينة قبل البوابة بعدة أمتار كان حينها صوت الثعابين قد بلغ ذروته وانتظر الجميع من الملك أن يلقي تعويذة البوابة الأولى؛ ليحميهم من شر حراسها .



ذلك المشهد جعل محمود يتصبب عرقاً ولحسن حظه أنه كان في مقدمة السفينة والجميع يقف خلفه فلو شاهدوا تعابير وجهه لعرفوا أن ملكهم جبان ولا يستحق الحياة الأبدية التي هو في طريقه إليها, ارتعشت مفاصل محمود وأخذ يتذكر سريعاً، ويبحث في ذاكرة الفرعون عن تعويذة البوابة الأولى ولكن لم يجدها, زاد العرق عن ذي قبل وأصبح من يدقق في جسده يرَى رعشه خفيفة قد اجتاحته وأخذ يحادث نفسه :

ما بك يا محمود؟، هل ستنتهي رحلتك قبل بدايتها ؟.
هل سيصبح حلمك مجرد هباءٍ منثورٍ؟
ماذا عن وعودك التي وعدتها لوالدك والشيخ عبد المتجلي ؟
هل أنت جبان إلى هذه الدرجة ؟

أقنع نفسه أخيراً أن أفضل وسيلة للتذكر هي أن يهدأ ويسترخي قليلاً ويحاول السيطرة على نبضات قلبه التي تسارعت وركز قليلاً وبحث بهدوء حتى تذكر التعويذة فأسرع يقولها كتلميذ حفظ الدرس وها هو يسمِّعه أمام معلمه .

بعد أن فرغ من نطق التعويذة سكت صوت الأفاعي بعدما علمت أنه أحد ملوك مصر صاحب الدم النقي , وبشكل آليٍّ أيضاً نظر محمود للأفاعي نظرة تحدٍّ وأصدر فحيحاً عالياً جعل جميعها تطأطئ رأسها وتنتهي من حالة الاستعداد التي كانت عليه منذ قليل, ثم نظر لمجموعة التجديف وأمرهم بالاستمرار وعبرت السفينة أول بوابة وأول خطر حقيقي يواجهها .



رجع محمود مرة أخرى وجلس على عرشه؛ ليريح أعصابه التي تلف معظمها نتيجة تسرعه بعد هول ذلك الموقف وحمد الله أنه هدأ في الوقت المناسب وعزم في المرة المقبلة ألا يتسرع ويجمع شتات أمره كي لا يحدث ما حدث وتذكر التعويذة التي أصمتَ بها تلك الأفاعي والتي كانت منقوشة في أول شكل من أشكال البوابات المحفورة بداخل مقبرته ثم أخذ يرددها في سره وهو يعلم تماماً أنه لن يحتاجها في رحلته مرة أخرى ولكنه ظل يرددها .

***

طفل صغير يطلب من المارة إعطاءه أي شيء ليأكله فمنذ يومين لم يدخل الطعام جوفه, وبالصدفة كان مشرف عمال دير المدينة يتجول في السوق لشراء بعض الأغراض ووجد هذا الصغير فقرر ان يتبناه ليعوضه عن حرمانه من نعمة الطفل بعدما توفت زوجته وقرر اخلاصا لها بألا يتزوج من إمرأة ثانية .
اقترب منه وأعطاه بعض النقود واشترى له الطعام ثم أخذه ورجع به الى المنزل .
" أوني " كان هذا هو الاسم الذي سمي به الصغير, كبر أوني في كنف والده الذي كان يصطحبه معه يومياً للعمل حتى اعتاد عليه وأصبح يقوم بعمل والده أو يساعده في بعض الأحيان إن احتاج الأمر.

بمرور الوقت هرم والد أوني وعانى المرض في أيامه الأخيرة مما جعل أوني يقوم بمهمة والده والتي قد اعتاد



عليها منذ الصغر وأصبح بارعاً في أدائها , كان يسجل الأعمال المطلوب تنفيذها والأعمال التي تم الانتهاء منها والأدوات التي تلفت فيرسل للصناع يطلب منهم أخرى غيرها ثم يرسلها للعمال .

لاحظ كبير عمال دير المدينة نشاط أوني وثناء العمال والمشرفين عليه فقام بتعيينه كمشرف بصفة رسمية بدلاً من والده المريض .

كان أوني يأخذ أجراً لا بأس به يكفيه هو ووالده المريض ويبقى بعض الشيء، فهو يعمل في مهنة يحسده عليها الكثير من العمال لعمله كمجرد مشرف لا يكدُّ مثلهم، وأيضاً راتبه أعلى منهم بالرغم من حداثة سنه .

كان منظر الأواني والمؤن والذهب الذي يمر من أمامه ليوضع في المقبرة يلتمع في عينيه ويستنكر دفنهم مع الميت, وبعد طول تفكير وتغلب الطمع عليه قرر أن تبيت تلك المؤن معه، وليس مع الموتى وفكر أن يقوم بنبش أحد القبور ويسرق محتوياته وخاصة أنه وبسبب طبيعة عمله يعرف جميع أماكن القبور وكيفية دخولها وتجنب الطرق والمكائد المعدة للصوص المقابر .

تمكن من أولى سرقاته وكانت مقبرة لكاتب ما وجنى منها مبلغاً ليس بالكبير، ولكنه سعد لإتمام المهمة بنجاح دون أي عواقب وفكر في تكرار الكره حينما يتسنى له ذلك .

كانت طبيعة عمله تجعله قادراً على تعيين عمال جدد فنجح في تكوين عصابة صغيرة يرأسها ويخطط لها وفي جنح الظلام ينبشون القبور وينتهكون حرماتها ويبيعون مقتنياتها في الأسواق البعيدة , والأشياء التي كانوا يشعرون أن بيعها سيكشف هويتهم



كانوا يقومون بتحويلها إلى عناصرها الأساسية ويتم بيعها في السوق العادية بدون خوف.

بمرور الوقت كان أوني قد اكتسب ثروة ليست مناسبة لشخص يعمل كمشرف لعمال دير المدينة ودارت الشبهات حوله حتى وصلت للملك نفسه وبناءً على ذلك أمر أحد مساعديه بأن يتولى بنفسه مهمة أوني وألا يتغيب عن ناظريه.

خطط أوني لسرقة مقبرة لإحدى ملوك مصر بعدما عرف مكانها، وكان قد ملّ من سرقة المقابر العادية التي لا تعتبر مقتنياتها تناسب المجهود الذي يقوم به هو وأفراد عصابته الصغيرة فقرر أن يقوم بسرقتها بمفرده كي لا يشاركه أحد في الثروة التي سيجنيها من تلك المقبرة .

اختار ليلة مناسبة لتنفيذ خطته وقام برشوة جميع حراس المقبرة وراح ينحت في جدارها مدخلاً صغيراً يستطيع الولوج من خلاله لقبر الفرعون .

انتهى من صنع الفجوة الصغيرة التي بالكاد تناسبه ودلف داخل المقبرة حاملاً شعلة نار تضيء له المكان وكيساً كتانياً؛ ليملأ فيه أواني المقبرة الثمينة ومقتنياتها, بمجرد دخوله راح يتجول بدخلها منبهراً بالحلى والتماثيل الذهبية الصغيرة متخيلاً الثروة التي سيمتلكها من الكتان الفاخر والزيوت النفسية بالإضافة إلى الذهب أيضاً.

انتهى من تعبئة نصف الكيس الكتاني وراح يستمر في أخذ المزيد حتى وجد قنينة ذهبية أعجبه تصميمها وشكلها وهم بأخذها فشعر بثقل وزنها مما يدل على أنها تحوي نبيذ الفاخر, قرب القنينة من فمه واستنشق رائحة نبيذها التي أسالت لعابه حيث لا توجد إلا في



قصور الملوك وكبار رجال الدولة فقط , أخرج من كيسه كوباً ذهبياً من ضمن المحتويات المسروقة وسكب لنفسه البعض من هذا النبيذ ثم راح يرتشف منه في هدوء وتلذذ وسمح لنفسه بشرب النبيذ المقدم للآلهة كقرابين .

راقه الطعم فجلس على التابوت الذي يحوي مومياء الملك المقدسة وراح يسكب الكأس تلو الآخر وشرب حتى الثمالة , وفي الوقت نفسه من خلال تلك الفجوة التي صنعها قبل قليل كان هناك الشخص المكلف بمراقبته وهو يتابع ما يفعله أوني داخل المقبرة وعندما سنحت له الفرصة المناسبة دلف إلى المقبرة وألقى القبض عليه متلبساً بجريمته .

ها هو أوني يُجَرُّ ذليلاً بواسطة اثنين من السجانين الأقوياء، ويُلقى به داخل زنزانة حتى يحين موعد محاكمته بتهمة السرقة والرشوة وتدنيس المقدسات ولو ثبتت عليه تلك الجرائم فسيعاقب أشد العقاب.

كانت الأيام القليلة التي تسبق محاكمته يقوم السجانون بضربه وتشويهه حتي يحصلوا منه على الاعترافات من جهة ويعاقبوه من جهة أخرى, باستخدام أجهزة التعذيب كالعصي والحبال وغيرها، اعترف أوني بشتى جرائمه بالإضافة لجريمته الأخيرة.

أخرجوه من زنزانته في أحد الأيام لكي يمثل أمام لجنة من القضاة وكان القضاء المصري حينها قاسياً حتى أمام الجرائم الصغيرة ممَّا جعله سبباً من أهم أسباب تقدم مصر وازدهارها في تلك الفترة .

كانت جريمة أوني عظيمة فقد سمح لنفسه بسرقة مقبرة الإله حيث كان في اعتقاد المصريين القدماء أن الملك هو الوسيط الوحيد بينهم



وبين الإله، ومن أطاع الملك فقد طاع الإله ومن عصاه فقد عصى الإله، وعندما يموت هذا الملك يصبح إلهاً في العالم الآخر.

بعد الشهادة التي أدلى بها مراقب أوني والاعترافات التي قدمها

أوني بنفسه ثبتت عليه جميع التهم أمام لجنة القضاء ونطقت

حكمها بإعدام أوني بطريقة الخمس قطعات بالإضافة إلى حرمانه من الذهاب للعالم الآخر عن طريق كشط اسمه من أي جدار كتب عليه .

تم أخذ أوني إلى ساحة تنفيذ الأحكام لتطبق عليه عقوبة الإعدام،

اقتُلعت عيناه وقُطع أنفه ثم شفتاه، وأخيراً أذناه؛ ليتم حرمانه من جميع حواسه وسط صرخاته الهستيرية ثم أخيراً غُرس خنجر في منتصف قلبه فسكنت حركته إلى الأبد .

أمر الملك أن تنفذ تلك العقوبة على الملأ كي يكون أوني عبرة لغيره ممن ينبشون المقابر وينتهكون حرمتها وبالفعل بعد تلك

العقوبة التى رآها الجميع أصبحت سرقات المقابر تتلاشى

تدريجياً .

قاعة واسعة يحيط بها بهو من الأعمدة المزخرفة على شكل

حزمة نبات البردي يقف علي جانبيها صفان من الحراس

في حزم وثبات وفي آخرها يوجد الملك جالساً على عرشه وعلى

جانبيه توجد زوجته من جهة وابنه من جهة أخرى، ولكن في

مستوى منخفض نسبياً.



يفتح الباب ويدخل أحد رجال القصر مطأطئ الرأس في خشوع ويمشي في هدوء وسكينة حتى مثل أمام الملك :

- الحكيم " بيرات " كبير الكهنة يطلب الإذن للدخول يا سيدي .

ثم نظر بطرف عينه؛ ليجد الملك يهز رأسه كعلامة السماح له بالدخول .

تراجع الخادم بنفس الطريقة التي جاء بها فمن غير المسموح أن يعطي الملك ظهره حتى اختفى وظهر من خلفه كبير الكهنة .

تقدم بيرات في وقار نحو الملك ممسكاً بيده اليمني علامة العنخ وحيا الملك بانحناءة صغيرة وقال :

- بلغني يا محبوب أمون وسيد طيبة أنك تود مقابلتي .

تخلص الملك من صمته وتحدث بوجه غاضب سائلاً :

- هل سمعت عن الحادثة الأخيرة للص المقابر أوني أيها الحكيم ؟
- نعم يا سيدي، الكل سمع بها ونال هذا اللص ما يستحقه .
- وهل تعلم أنه لولا مشيئة الآلهة لفرَّ هذا اللص بفعلته هذه واستولى على مقتنيات مقبرة والدي ؟

صمت الحكيم ولم يجد ما يقوله وليعطي الملك ليفرغ ما في جعبته من الغضب؛ فلو تحدث لزاده غضبه غضباً؛ لذلك فضل السكوت.



استطرد الملك في الحديث :

- في الفترة الأخيرة تمت العديد من السرقات لبعض الوزراء وكبار رجال الدولة بل وصلت إلى محاولة سرقة مقبرة الإله نفسه، وأنتم مكتوفو الأيدي.

- نحن نبذل كل ما في وسعنا يا سيدي للحد من تلك
- السرقات .
- ومع ذلك تتم سرقة المقابر والقليل منها فقط مَن يتم القبض على سارقيها، ويفر الكثير منهم حتى تجرأ أحدهم على سرقة مقابر الملوك .

- ولكن يا سيدي ...

قاطعه الملك صائحاً:

- إلى متى ستظلون أيها الكسالى لا تقومون بواجباتكم ؟. إلى متى ستتركون المقابر هكذا بدون رقابة ؟.
- نحن نضع التمائم السحرية يا سيدي؛ لتحمي المقابر وتصب اللعنة علي سارقيها .

- هذا هراء , تمائمكم هذه أصبحت لا تجدي نفعاً وانشغلتم

بملء بطونكم وجيوبكم من القرابين التي تقدم للآلهة حتى أصبحت بطونكم مثل بطون فراس النهر، وأصبحت عقولكم مثل بطونكم وماتت الفكرة لديكم وأصبحتم عديمي النفع .



- أخشى أنك مخطئ يا سيدي بوصفنا بهذا الكسل واللامبالاة؛ فمنذ عدة أيام قمت بجمع كهنة طيبة؛ لنضع حداً لتلك السرقات وبعد الكثير من التفكير اهتدينا لاستخدام بعض قبائل الجان؛ لتتولى مهمة حماية المقابر .

بدَتْ على الملك علامات الدهشة والتعجب من كلمات بيرات الأخيرة وقال :

- وهل يمكنكم فعل ذلك حقاً ؟.

علم بيرات أنه أصاب وتراً حساساً في نفس الملك وأن دفة الحوار أصبح هو المتحكم فيها الآن فتابع:

- بالتأكيد يا سيدي؛ فقد تمكنا من إبرام عدة اتفاقيات مع رؤساء

تلك القبائل مقابل كمية لا بأس بها من الذهب , فالجان مُولَع بالذهب، ويمكن أن يصبح خادمكَ الأمين إن أعطيته القليل منه .

توقف بيرات عن الحديث لبرهة؛ ليثير فضول الملك ثم تابع :

- هذه القبائل يا سيدي متباينة في القوة، فهناك القوي منها وهناك الضعيف، وقد قمنا بترتيب هذه القبائل لحماية المقابر حسب الترتيب الاجتماعي في دولتنا, فمثلاً المزارعون لهم قبيلة والصناع والحرفيون لهم قبيلة أيضاً وهكذا يا سيدي .

- وكيف ستتواصلون مع أفراد تلك القبائل وجلبهم لحراسة مقبرة بعينها ؟

قالها الملك متسائلاً .

أجاب بيرات في خضوع :



- بعد وضع جثمان الميت في التابوت وقرب الانتهاء من طقوس الدفن سنقوم بوضع كمية الذهب المتفق عليها مع كل عشيرة , وأعطونا كلمات سحرية نقوم بترتيلها على هذا الذهب فيأتي فرد من تلك القبيلة ويتولى مهمة حراسة المقبرة ضد أيّ لصٍّ , وبالتأكيد كمية الذهب تتناسب طردياً مع قوة العشيرة، فالذهب المخصص لعشيرة ما الموجود في مقبرة وزير يفوق كمية الذهب المخصصة لعشيرة أخرى الموجود في مقبرة تاجر أو مزارع .

أعجب الملك بتلك الطريقة التي اهتدى اليها الكهنة وراح يكمل طرح أسئلته:
- أحسنت عملاً يا بيرات , حقاً لقد نلْتَ إعجابي، ولسوف أكافئك، ولكن ماذا عن المقابر الملكية ؟.
- تلك كانت المشكلة الكبرى التي واجهتنا يا سيدي فقد ظللنا نبحث عن أكثر القبائل قوة حتى اهتدينا لواحده تتميز بالشراسة والتمرد عن غيرها وبعد الكثير من المفاوضات مع قائدها تمكنا أخيراً من إبرام الاتفاق معهم وذلك بشرط أن يأخذ الواحد منهم مقداراً كبيراً من الذهب الموجود في المقبرة التي سيتولى حراستها .

توقف بيرات؛ ليستنتج وقع كلماته الأخيرة على الملك بينما لاذ الملك بالهدوء، ولم يعقب فأكمل بيرات :

- ولكني اعتبرها ليست بالمشكلة طالما سنضمن بقاء محتوياتها حتى يوم البعث .



أرسل الملك في طلب عامل خزانة القصر وأمره بمرفقته بيرات حتى الخزانة ويعطيه ....

- لقد اقتربنا من البوابة الثانية يا سيدي .

أفاق محمود من شروده وتلك الرحلة التي قام بها داخل ذاكرة الفرعون بعدما أراد أن يعرف ماهية ذلك الحارس الأوزيري الذي أخبره عنه الشيخ عبد الجليل من قبل وليته ما فعل, فطريقة إعدام أوني جعلته يحمد ربه كثير أنه لم يفعل ما يفعله الآن أثناء الدولة الفرعونية وإلا كان مصيره مثل مصير ذلك اللص.

قام من جلسته مثلما فعل في المرة السابقة وتوجه حتى مقدمة السفينة ورأى البوابة من بعيد لا تختلف عن سابقتها كثيراً غير أن الثعابين المحيطة بها أضخم وأكثر عدداً.

نطق محمود بالتعاويذ الخاصة بالبوابة الثانية بعدما استرخى قليلا حتى لا يحدث مثلما حدث في المرة الأولى وبعدما انتهى ونظر للثعابين وأخرج فحيحاً يفوق فحيحهم.
استكانت الثعابين وهدأت ومرت السفينة عبر البوابة الثانية ورجع محمود إلى عرشه.

بعد أن جلس بفترة قصيرة جاءه واحد من طاقم السفينة، علم محمود بمجرد رؤيته أنه كبير طباخي السفينة , كان واضحاً على وجهه علامات كبر السن فوجهه قد اختفى تحت قناع من الأخاديد والتجاعيد, اقترب من محمود ناظراً تحت قدميه حتى أصبح بمواجهة عرشه ثم قال بصوت واهن:

- لقد أصبح الطعام جاهزاً يا سيدي .

قالها وانتظر رد الملك فأومأ محمود برأسه علامة التفهم .



وقف محمود وتوجه لإحدى غرف السفينة ليجد بداخلها مائدة طويلة مزينة بشتى أنواع اللحوم وسلة ضخمة في وسطها تحوي العديد من الفاكهة بالإضافة إلى قنينة فاخرة تحوي النبيذ وساقٍ يقف بجوار الكرسي المخصص للملك ليقوم بخدمته .

سال لعاب محمود بعد رؤيته لتلك المائدة الملكية الضخمة وتقدم حتى جلس علي المقعد المخصص له وراح يملأ معدته من ذلك الطعام الذي أعجبه كثيراً، وتساءل: هل المصريون القدماء يملكون مهارة خاصة في الطبخ أم الجوع الذي يجعل أي طعام عاديٍّ يبدو شهياً للغاية ؟.

فرغ محمود من تناول الطعام وكان حينها قد تناول مقداراً ضخماً حيث تعجب من ذلك فهو في العادي لا يأكل ربع تلك الكمية، ولكنه ربما جسد ذلك الفرعون الملقى منذ مئات السنين يحتاج لتلك الكمية لتدب فيه القوة مرة أخرى ويستطيع مواصلة هذه الرحلة.

آشار إلى سلة الطعام الموضوعة في منتصف المائدة وعلى الفور ذهب الساقي ووضعها أمام محمود مباشرة والذي انتقى منها هذا الأخير أكبر ثمرة تفاح وراح يحطم أسوارها.

انتهى من قضم التفاحة ثم أمسك قطعة من الكتان موضوعة أمامه



تستخدم كمنديل ومسح بها فمه, كانت تلك إشارة فهمها الساقي بأنه قد انتهى من طعامه فتقدم الساقي وسكب الماء في كوب ذهبي وأعطاه للملك .

غادر محمود الغرفة وقبل أن يصل إلى عرشه المعتاد على الجلوس فيه شاهد الرجل المكلف بإخطاره عن قرب البوابات آتياً تجاهه فعلم محمود أن السفينة قد شارفت على الوصول إلى البوابة الثالثة فغير مساره واتجه إلى مقدمة السفينة .

من بعيد على امتداد نظر محمود كان هناك ضوء أصفر دنس ذلك الظلام المقدس الذي يلازم السفينة من بداية رحلتها , حينها فكر محمود أن يستخدم ذاكرة الملك ويبحث فيها عن سبب لهذا الضوء الذي يشاهده ولكنه توقف في اللحظة الأخيرة واستنكر أن يفعل ذلك؛ لأنه وإن فعل فسيختفي عنصر المفاجأة الذي لازمه طوال رحلته وتفقد مغامرته لذتها فآثر عدم المحاولة لحين يجد ما يجري هناك .

قبل البوابة بعدة أمتار وقفت السفينة كالعادة ليلقي الملك التعويذة الخاصة بتلك البوابة , لكن الملك كان منشغلاً بأمر آخر، والواضح أنه هو فقط مَن أصابه الذهول , فبعد تلك البوابة لا توجد مياه عادية كغيرها من البوابات وإنما توجد بحيرة تسبح في النار أو نار تسبح في البحيرة كلاهما صحيح، بالإضافة لأصوات صراخ عالية تطلب الإغاثة وكأنها تعذب في الجحيم .



تعجب محمود وأطرق لبرهة يفكر فيما بعد نطقه للتعويذة وتعبر السفينة تلك البوابة , كيف سينجو هو وطاقمه ؟.

هل هناك مفاجأة ما ستحدث, ويأتي تنين ضخم كالذي يشاهده في الأفلام ثم يحمل السفينة بين مخالبة ويحلق بها من فوق تلك النار أم ماذا سيحدث ؟.

راودته نفسه أن يلقي نظرة على ذاكرة الفرعون متحججة أن تهدأ من روعها، فرفض بشدة فمهما سيحدث ومهما سيشاهد فلن يجعل رحلته تفقد عناصر المغامرة والدهشة فتلك الرحلة لن يكررها مرة أخرى .

نطق بالتعويذة أخيراً وأطلق فحيحه كما يفعل فهدأت الثعابين وبدأت السفينة في المضي قدماً , عبر نصف السفينة الأمامي الذي يعتليه محمود البوابة، فالتفت إلى السماء ليشاهد التنين أو أي وحش أسطوري ليحمي السفينة من تلك النيران ولكن لم يحدث شيء، ثم عبرت السفينة بأكملها بوابة الجحيم كما أطلق عليها محمود في نفسه , انتظر أن تحترق السفينة أو أن يشتم رائحة الدخان المتصاعد من احتراق الخشب ولكن لم يحدث شيء أيضاً.

ما لا يعلمه محمود أو ما لا يريد محمود أن يعرفه أن هذه النار لا تأكل مَن به دم نقي، وطالما وصل محمود إلى هذه المرحلة فهو



بالتأكيد تجري في عروقه الدماء الملكية وعلى النار ألا تمسه بسوء

سواء هو أو باقي أفراد طاقمه.

بعد التوغل قليلاً في تلك البحيرة العجيبة بدأت الأصوات في

الارتفاع أكثر فأكثر, أمام ناظريه كانت الأجساد المترامية على طول النيل تلتهمها النار شيئاً فشيئاً، ورائحة الشواء تملأ المكان , المنظر مريع حقاً, أناس يسحبون في تلك البحيرة وبمرور الوقت تأكل النار أجزاءهم، حتى إذا مات أحدهم غطس في القاع ليكون وجبة شهية ربما تنتظرها الأسماك والحيتان بالأسفل .

- هل هذه جهنم ؟.

تساءل محمود في نفسه , ولكن جهنم التي يحكي عنها أثناء

الخطب والبرامج التليفزيونية بها جسر من الأعلى أو كما

يسمونه الصراط , يمر عليه جميع البشر، من نجح في عبوره

فقد فاز ومن سقط من أعلاه فالنار تنتظره في الأسفل , إذن

هذه ليست جهنم , وبينما هو يفكر أتاه هاجس بأنه ربما هذه النار ماهي إلا مرحلة من مراحل العذاب التي أعدت للملعونين في الدنيا والذين كفروا بآمون و رَع وباقي الآلهة المصرية

أو الذين آمنوا بوجود الآلهة ثم عصوهم ولم يتبعوا تعاليمهم .

أصبحت السفينة في وسط البحيرة تماماً، إذن فقد اجتازت

نصف المسافة وأمامها النصف الآخر وبالتفكير في تلك البحيرة



شعر محمود أنها جزء منه أو أنه ينتمي إليها وأحس بقوة عجيبة تسري داخله وتخبره بأنه يستطيع التحكم في هذه النار,

وتساءل: هل بإمكانه ذلك كما تخبره حواسه أم هي مجرد ظنون ؟.

قرر أن يجرب تلك القوى فنظر لأحد الملعونين وهو يسبح في شتى الاتجاهات محاولاً إيجاد طريقة للنجاة حينها أراد محمود في قرارة نفسه أن يغرق هذا الشخص قبل أن تنتهي النار من التهامه، وبالفعل بمجرد أن أراد محمود ذلك حتى غطس ذلك الملعون ولم يظهر مرة أخرى.

- ما هذه القوة ؟

صرخ بها محمود في داخله وجرب مرة ثانية وثالثة وفي كل مرة يختفي الشخص الذي ينظر إليه محمود ثم فكر أن يعكس القرار وأن يجرب إنقاذ أحدهم , راح ينظر للأجساد المحيطة بالسفينة حتى استقر نظره على أحدهم وقرر إنقاذه.

لا يدري محمود لماذا اختار هذا الغريق بالذات؟، ولكن لم يفكر في الأمر كثيراً فكل ما يشغل تفكيره هو كيف سيتم إنقاذ ذلك الملعون؟، ركز نظره عليه ثم أراد في نفسه أن يتم إنقاذ هذا الملعون وبمجرد أن اكتملت إرادته اختفت النار المشتعلة في البقعة المحيطة بذلك الغريق، وكلما أراد السباحة إلى مكان معين اختفت النار من أمامه وظل يبحث حوله كالمجنون

ليجد أي شيء يتعلق به حتى رأى السفينة بالقرب منه، وكأنه لم يلحظ وجودها من هول الموقف الذي كان به منذ قليل .

عندما همّ بتسلق السفينة هجم عليه بعض الحراس لمنعه فأشار لهم محمود بأن يتركوه وهو لا يعلم أيضاً لماذا يفعل ذلك وينقذ أحد الملعونين من الغرق ونيل عقابهم؟، بل وأيضا سمح لذلك الملعون بأن يتسلق سفينته المقدسة ويدنسها بخطاياه ولكن يبدو أن هذا الملعون يحمل سراً ما.

تسلق الملعون السفينة حتى وصل إلى سطحها وسط نظرات الجميع , قوي البنية وبشرته تميل إلى الاسمرار، والحروق منتشرة في شتى أنحاء جسده , أخذ يزحف حتى وصل إلى قدم محمود وبصوت مرتعد قال :

- لقـ لقد كو كو كنت أنـ أنتظر قدومك يا سيدي .

قال جملته الأخيرة ثم غاب عن الوعي.

أمر محمود أن يتم الاعتناء به وعندما يفيق يحضرونه؛ ليعرف قصته , حمله رجلان ودخلا به إحدى الغرف، وتبعهما الطبيب الخاص بالملك، وكان حينها محمود قد عاد إلى عرشه بعد أن استحوذ هذا الغريب على تفكيره .

في منتصف الطريق تقريباً بين البوابة الثالثة والرابعة أتى مساعد الطبيب وأخبر محمود أن الغريق قد أفاق أخيراً فأمره بأن يحضره إليه, غاب مساعد الطبيب لبرهة



ثم عاد ومعه الغريق .

كانت حالته يُرثى لها والعديد من الكتان والضمادات لُفَّت على جسده؛ ليبدو كمومياء قبل دفنها، ولا يستطيع الحركة فاستعمل مساعد الطبيب كعكاز له، وعندما أصبح الاثنان في حضرة الملك ركع الغريق أسفل قدم محمود ولاذ بالصمت.

- عندما صعدت على سطح سفينتي وقبل أن تغيب عن الوعي أخبرتني بأنك كنت تنتظر قدومي , ماذا تقصد بجملتك هذه ؟.

صمت الغريق وكأنه يرتب أفكاره؛ لأنه يعلم أن أول سؤال سيطرحه عليه الملك بالتأكيد سيكون عن جملته تلك.

أخذ نفَساً عميقاً وقال:

- سأخبرك .. سأخبرك بكل شيء يا سيدي .

أُدْعَى " زازا "، كان لديَّ أخ يصغرني سناً يدعى " تونيب " توفي والدانا عندما كان تونيب صغيراً فتوليت مهمة تربيته ورعايته وأنشأته نشأة صالحة وبعد فترة تزوجت وذلك لتساعدنا زوجتي في أمور المنزل إذ كنت أنا وتونيب دائماً ما نعمل في الحقل وكنا بحاجة لمَن يطهو لنا الطعام وينظف ثيابنا ويحلب أبقارنا . وفي إحدى الأيام كنت أنا وأخي نقوم بزراعة الأرض ونفذت منا البذور فطلبت منه أن يذهب إلى المنزل ويجلب لنا البعض



منها لنكمل الزراعة, عاد أخي إلى المنزل وطلب من زوجتي أن تذهب للصومعة وتحضر بعض البذور ولكنها تحججت بأنها تمشط شعرها وأخبرته أن يذهب بنفسه .

توجه أخي إلى الصومعة وحمل مقداراً كبيراً من الحبوب والغلال وأنت تعلم يا سيدي أن أي رجل منا عندما يحمل شيئاً ثقيلاً تبرز عضلاته وينتصب جسده وفي بعض الأحيان تفتتن به بعض النساء وللأسف كانت زوجتي واحدة من إحداهن وقبل أن يخرج أخي من المنزل رأته زوجتي وراقها مظهره وافتتنت بجسده المفتول, فأسرعت إليه وتدللت وأرادت إغواءه ولكنه لم يقع في شباكها ونهرها لكونها بالنسبة له بمثابة الأم وأنا بمثابة الأب وأنها مقدسة بالنسبة له وحذرها من أن تفعل ذلك مرة أخرى وإلا فسيخبرني .

شعرت زوجتي بأن كبرياءها قد أهين بعد رفض أخي لها وأضمرت له الشر في نفسها وقررت أن تُوقع بيني وبينه .

أتاني أخي في الحقل محملاً بالبذور ولم يخبرني بشيء، ويا ليته أخبرني ورحنا نكمل الزراعة سوياً حتى انتهينا , غابت الشمس فطلبت منه أن نرجع ونستكمل الزراعة غداً، فقد نال منا التعب في هذا اليوم ما نال.

طلب مني أن أسبقه للمنزل وهو سيجمع الأبقار والماشية من الحقل ويعود خلفي , لقد كان أخي تونيب طيباً جداً كما ترى يا سيدي.

حينما عدت إلى المنزل كانت زوجتي قد تناولت مزيجاً من الزيت والدهن فوجدتها في حالة إعياء وقيء وملابسها



ممزقة، وكأن حيواناً مفترساً هاجمها بمخالبة .

صعقني المشهد يا سيدي وأسرعت إليها متسائلاً: عمَّ ألمَّ بها؟،

فأخبرتني بأن تونيب حينما عاد إلى المنزل لأخذ البذور

كانت تمشط شعرها فأعجب بهيئتها وانتهز فرصة عدم تواجدي

وأراد أن يراودها عن نفسها فرفضت وأخبرته أنها في مقام

والدته ولكنه لم يستمع لحديثها وأخذ في الاعتداء عليها

حتي أصبحت في تلك الحالة التي أراها وطلبت مني بخبثٍ ألا أمس تونيب بسوء فهو أخي الوحيد، وهي لا تريد أن تكون سبباً في تفتيت شملنا أو بمصيبة تحل بأحدنا .

طلبها الأخير يا سيدي جعل آخر معاقل الحكمة تتهدم بداخل

عقلي وجعلني أفقد السيطرة والتحكم في غضبي , كنت أهوجَ

ولم أترك لعقلي الفرصة في التفكير بأخي وأخلاقه التي ربيته عليها وعندما صدقت زوجتي كنت قد أهنت تربيتي .

سمعت أصوات الأبقار والماشية تقترب من المنزل فعلمت أن

أخي قد شارف على الوصول فأخذت البلطة المعلقة على الحائط

والتي كنا نستخدمها في تقطيع الأخشاب واختبأت خلف الباب

لأقتل أخي بمجرد دخوله وأكون حينها قد ثأرت لشرفي .

ومن حسن حظي أن أخي قد شعر بوجود شيء ما فقد كنت معتاداً

أن أدخل معه الماشية والأبقار إلى مكانها المخصص ونضع لهم

ما يكفيهم من العلف والماء حتى الصباح ولكنه في تلك المرة



لم يجدني فخمن أن زوجتي قد أوقدت الشر بداخلي فترك الماشية وهرب.

أخذت أجري خلفه لأنهي حياته وسط إلحاحه بأن أهدأ وأترك له الفرصة لأسمع منه كما سمعت من زوجتي ويحاول أن يخرج السم الذي وضعته في رأسي ولكني لم أستجب له حتى وصلنا إلى مجرى من المياه فقفز أخي وسبح حتى الضفة الأخرى ولكنني توقفت رغماً عن ارادتي فقد كنت لا أجيد السباحة عرف أخي حينها أن تلك أفضل فرصة ليشرح لي ما حدث بينه وبين زوجتي وعندما انتهى من حديثه شعر بأنني أوثر كلام زوجتي على كلامه، وأصدِّقها أكثر مما أصدقه فأخرج من جيبه أداة مدببة وقطع عضوه التناسلي أمام عيني؛ ليبرهن لي عن صدقه ثم وقع على الأرض صارخاً جراء الألم الذي شعر به، كانت كل صرخة تخرج منه يا سيدي تذيب روحي ببطء ثم أخيراً قام مترنحاً وأخبرني بأنه سيذهب لأي مكان آخر يعيش فيه وأني لن أراه مرة أخرى حتى لا يذكرني بزوجتي وفعلتها .

حينها فقط تأكدت من صدق أخي وندمت أشد الندم عما وصلَتْ إليه حاله نتيجة تسرعي, عدت أدراجي إلى المنزل وكنت مشتتاً ولا أعرف ماذا أفعل غير أن بداخلي ثورة عارمة من الغضب تجاه زوجتي.



استقبلتني الخائنة بوجه تحاول جعله شاحباً؛ لتنسج باقي خيوط خطتها وكانت البلطة التي نويت قتل أخي بها مازلت ممسكاً بها في يدي تنتظر أن تسمع مني حكم الإعدام , اقتربت من زوجتي وبدم بارد وابتسامة صفراء رفعت يدي عالياً وبكل ما أوتيت من قوة هويت بها على رأسها فشجتها وسقطت على الأرض دون أي حركة.

حفرت لها قبراً صغيراً في المنزل ودفنتها فيه , كم كنت أتمنى أن أُلقي بجثتها وسط الشارع وأقص على الشارد والوارد قصتها!، ولكني عدلت عن تلك الفكرة فهي مهما كانت ومهما فعلت زوجتي .

بعد تلك الحادثة لم أستطع أن أعيش في القرية فقد ذهب أخي وذهبت زوجتي أيضاً وعزمت على الرحيل، فكل شيء في المنزل أو الحقل يذكرني بهما , فكرت كثيراً أن أخبر الكهنة عن خطيئتي المتمثلة في عدم تصديق أخي الصغير؛ فقتلي لزوجتي لا تعد خطيئة، ولكني رفضت تلك الفكرة، وسافرت إلى قرية أخرى .

أخذت أتقرب للآلهة بالقرابين وأتضرع لهم كثيراً؛ لعلهم يغفرون لي خطاياي , مكثت على تلك الهيئة عدة شهور أذهب يومياً إلى المعبد بالقرابين وأبكي وأنتحب من طلوع الشمس حتى غروبها .

وفي إحدى الأيام أتتني رؤية في منامي خففت عني كل هذا الألم؛ فقد سمعت صوتاً هاتفاً يخبرني أن الآلهة قد قبلت توبتي



ولكني سأعذب قليلاً أثناء رحلتي إلى الآخرة وسيتم إنقاذي بواسطة أحد ملوك مصر العظماء .

عند آخر جملة نطقها زازا كان قد انتهى من سرد قصته وهو في حضرة الملك منتظراً قراره حول مصيره وما ستؤول إليه الأمور، وهل ستكون نهايته داخل تلك البحيرة المشؤومة أم سيكون من السعداء ويرافقه في رحلته؟.

كل هذا ومحمود يسعى جاهداً؛ ليتخذ قراراً حول مصير ذلك الغريق؛ فهذه هي المرة الأولى التي لا يستطيع فيها أن يستخدم ذاكرة الملك، حاول مراراً وتكراراً أن يعرف ماذا فعل الملك مع زازا لكي يفعل محمود مثله كي لا تسود الريبة والشك أنفس طاقمه؟، ولكن كل محاولاته تُوِّجت بالفشل فاستسلم لمجريات الأمور ونظر لزازا قائلاً:

- إذا جعلتك واحداً من طاقمي , فهل لك أي عمل أو مهنة تقوم بها ؟
فالكل هنا يعمل كما ترى فسفينتي لا تدنسها أقدام من لا حرفة لهم .

صمت زازا هنيهةً، وقال وهو في نفس وضعه راكعاً تحت أقدام الملك منذ أن خرج من غرفة الطبيب:

كما أخبرتك يا سيدي فأنا مزارع بسيط وليست لدي أي حرفة أخرى , غير أنني في بعض الأحيان أدندن على ناي كان قد



اشتراه لي والدي منذ كنت صغيراً، وتعلمت عليه شيئاً فشيئاً وكان مدربي هو أنا وبمرور الوقت أصبحت أتقنه، ونال عزفي إعجاب أهلي وأصدقائي.

أشار محمود برأسه لاحد أفراد الطاقم فاختفى عن الأنظار وجاء مسرعاً ومعه ناي ذهبي فخم تظهر عليه علامات الجمال ومهارة الصناعة وأعطاه لزازا الذي تيقن بأن الملك يريد سماع موهبته أو يريد اختباره بمعنى آخر .
استجمع زازا شتات أمره وبأيدٍ مرتعشة وأنفاس مضطربة أمسك الناي وقرب فوهته من فمه وجمع كمية لا بأس بها من الهواء في رئتيه وبدأ يعزف, بعد فترة قصيرة من العزف هدأت أنفاسه واستطاع السيطرة عليها وعلى الناي حتى أصبح هو والناي جزءاً واحداً.

خيم الصمت على السفينة أثناء عزف زازا حتى الأمواج المتلاطمة بها شاركت في ذلك الصمت وكأنها تستمع للعزف .

بعد أن فرغ من عزف مقطوعته سرت موجه من الهمهمة بين أفراد السفينة وعادت الأمواج لعملها الطبيعي مرة أخرى , كل هذا وزازا يترقب في خوف فمصيره الآن متوقف على طريقة عزفه وجمال لحنه .

رفع محمود يده في إشارة ليهدأ الجميع وقبل أن تعود يده إلى



أدراجها صمت الجميع وبدت السفينة كجزيرة مهجورة ثم قال مقرراً مصير زازا:

من الآن فصاعداً ستكون أحد أفراد طاقمي.

جرى زازا ناحية الملك وركع تحت قدميه وقال بنبرة يشوبها الكثير من الشكر:
شرف عظيم لي يا سيدي وأتمنى دائماً أن أنال إعجابك.

- احتفظ بهذا الناي فهو لك , وستعزف لي أثناء تناولي للطعام وغيره إن احتجت لك.
- طوع أمرك يا سيدي .

أشار له محمود معلناً انتهاء الحوار وآذناً له بالذهاب في نفس الوقت فوقف زازا وتراجع ببطء إلى أن اختفى عن الأنظار داخل غرفة الطبيب ليكمل عملية شفائه ويكون مستعداً لعمله الجديد داخل سفينة الملك.

أثناء كل هذا كان أحد أفراد الطاقم والموكل بإبلاغ الملك عن موعد اقتراب البوابات على مقربة من محمود ليخبره أن السفينة قد شارفت على الوصول للبوابة الرابعة ولكنه لم يستطع فعل ذلك ومقاطعة حديث الملك مع العضو الجديد للطاقم , وما إن انتهى الملك من الحوار ذهب ليخبره عن اقتراب البوابة الرابعة وقبل أن يصل إليه كانت حركة السفينة قد هدأت شيئاً فشيئاً حتى أصبحت سرعتها مساوية لسرعة السلحفاة.



اختلفت البوابة الثالثة عن سابقاتها من البوابات، فهذه هي المرة الأولى التي ترسو في السفينة على جزيرة صغيرة عقب مرورها من البوابة , المنظر يوحي بأن الجزيرة مهجورة نائية وعندما دقق محمود النظر إليها وجد معبداً يتوسطها لا تبدو معالمه, أصبح عنصر التشويق الآن هو السيد المسيطر على الرحلة مما أضاف لمحمود نشاطاً وحيوية يمكنانه من مواصلة ما بدأه .

ما إن رست السفينة على الجزيرة حتى أسرع محمود بالنزول منها واتجه مباشرة لاستكشاف ذلك المعبد البعيد, شيئاً فشيئاً

كانت معالم ذلك المعبد تتضح أمام محمود فكانت هيئته توحي بأنه قديم قدم الأزل، ولكنه لا يزال ينافس الزمن ليحتفظ بتلك الهيئة بغض النظر أنه خسر بعض الجولات في هذه المنافسة وقد كان هذا واضحاً على أسواره التي تحطم جزءاً ليس بالصغير منها.

اقترب محمود من بوابة المعبد وبخطى ثابتة دلف داخله فوجد نفسه يقف في صالة ضخمة مزينة بصفات من الأعمدة على جوانبها الثلاثة، أما الجانب الرابع فقد كان يحوي باباً كبيراً نسبياً يؤدي إلى الصالة الثانية, مر خلال الصالة الأولى وتوجه للثانيه التي لم تختلف كثيراً عمَّن سبقتها غير أنها مزينة بمجموعة من الرسومات والمناظر المنقوشة على جدرانها, ثم توقف أمام أحد تلك المناظر لبرهة من الزمن فقد كان المنظر يشكل حورس وأنوبيس يتوسطهم الملك المتجسد محمود في جسده وهما يصبان عليه الماء كطقس لتطهيره وذلك قبل أن يرتقي عرش مصر القديمة .



قام محمود بتقديم بعض من الصلوات أمام ذلك المشهد تحديداً والذي أداها الجسد الفرعوني بحركه لا إرادية وعندما أنهى تلك الصلوات أكمل سيره متجها للصالة الثالثة, الغريب في الأمر أن تلك الصالة لم تكن تحتوي علي أية أعمدة أو رسومات كما هي العادة غير أنها تحوي منظراً واحداً فقط ، منظراً ضخماً منقوشاً يصور معركة دامية بين مجموعة من الجنود متسلحين بالرماح من طرف والطرف الآخر يقف ثعبان ضخم يفوقهم طولاً ويتدلى لسانه والسُّمُّ يقطر منه.
أسفل هذا المنظر يوجد باب صغير على أرضية هذه الصالة اقترب منه وفتحه فوجد سرداباً مُضاءً بمجموعة من المشاعل, وبعد أن هبط داخله وسار على ضوء تلك المشاعل وجد أن السرداب ينتهي بحجرة واسعة بها عدد ضخم من التوابيت المتراصة بترتيب وتناسق غير عاديين، وما إن خطا أولى خطواته داخل تلك الحجرة حتى وجد نفسه يتجه بشكل تلقائي نحو هذه التوابيت مما يوحي بأن الجسد الآن هو المتحكم الرئيسي في محمود، ولن يعطيه فرصة ولو ضئيلة للاختيار بل كل ما عليه فعله هو النظر والترقب فقط لما سيحدث.

أصبح الجسد في منتصف تلك التوابيت أو بمعنى آخر في مركز الحجرة وبصوت أجش راح يتلو تعويذة معينة سرت بعدها رعشة خفيفة في التوابيت بعد أن تبعتها رعشة أخرى في نفس محمود بعد أن عرف المعنى الحقيقي للخوف فهو بمفرده في تلك الحجرة ليس معه أنيس ولا جليس، فجأة تطورت رعشة التوابيت حتى وصلت لحد الاهتزاز ثم رويداً رويداً بدأت تهدأ إلى أن سكنت حركتها تماماً، وكأنَّ شيئاً لم يكن, وفجأة انفتحت جميع أغطية تلك التوابيت في حركة واحدة وفي كل غطاء



يوجد رمح مثبت فيه, وداخل كل تابوت توجد مومياء كَسَاها الزمن بالغبار .

بنفس الهيئة التي قام بها محمود من التابوت لأول مرة , قامت بها المومياوات وأمسكت كل واحدة منها الرمح الموجود في غطاء التابوت والتفت جميعها ناحية محمود فأصبح قبلتهم كالكعبة، أما الحجيج وبحركة واحدة انحنى الجميع أمام سيدهم منتظرين أوامره بدون أن ينبس أحدهم ببنت شفة.

داخل مقبرة الفرعون " نصف رواية فقط "



روايات للكاتب ايضا ومازالت تحت الكتابة :

1- تحضير إنسي

2- أنا وقريني